الفصل الثامن

التحول فى اتجاهات السياسة الخارجية الأميريكية نحو مصر ١٩٥٥ـ١٩٥٦

نقاط الصدام تتجمع بين السياسة الخارجية الأميريكية ومصر

أولا : حلف بغداد وسياسة الأحلاف الأميريكية.
ثانيا : مؤتمر باندوج ابريل ١٩٥٥ وسياسة مصر الخارجية.
ثالثا : حاجة مصر الملحة للسلاح فى أعقاب الغارة الاسرائيلية على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥.
رابعا : إعلان صفقة الاسلحة التشيكية فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ وردود الفعل الأميريكية.

التحول فى اتجاهات السياسة الخارجية
الأميريكية نحو مصر ١٩٥٥ـ١٩٦٥

عندما تبددت آمال الولايات المتحدة فى اشراك مصر فى نظام الدفاع الإقليمى عن الشرق الأوسط احست بخيبة أمل تجاه عبد الناصر وتجاه نظامه الذى رفض قبول شروط المعونة العسكرية الأميريكية التى عرضتها عليه الولايات المتحدة فى اعقاب توقيع اتفاقية الجلاء فى أكتوبر ١٩٥٤.

ومنذ ذلك التاريخ بدأت مرحلة التدهور فى العلاقات المصرية الأميريكية والتى وصلت ذروتها بسحب الولايات المتحدة عرض تمويل إنشاء السد العالى فى ١٩ يوليو ١٩٥٦.

ومن المعروف أنه منذ الحرب العالمية الثانية وبدء من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٥٥، كان محور السياسة الخارجية الأميريكية فى الشرق الأوسط إنشاء نظام دفاعى إقليمى مرتبط بالغرب بشكل عام.

أولا: حلف بغداد وسياسة الأحلاف الأميريكية:

الواقع ان الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٥٤ كانت تضغط على انسحاب بريطانيا من قناة السويس وإنهاء سيطرتها على السودان، وكان دالاس مقتنعا أنه يريد موازنة خسارة بريطانيا لنفوذها فى المنطقة بنظام جماعى فى الشرق الأوسط، وقد توصل دالاس بعد زيارته للمنطقة فى مايو ١٩٥٣ إلى أن هذا الهدف يتحقق بدعم الدفاعات فى دول المنطقة الأكثر تعرضا للخطر السوفيتى وهو ماوصف باسم دول الحزام الشمالى تركيا وإيران والعراق وباكستان[١].

وفى الثانى من إبريل ١٩٥٤ تم توقيع معاهدة دفاعية بين تركيا وباكستان وفى نفس الوقت كانت المفاوضات المصرية البريطانية قد وصلت إلى مرحلة حرجة حول الجلاء عن قاعدة قناة السويس[*] وبناء على طلب بريطانيا أوقفت الولايات المتحدة قرار الاستجابة للمعونة العسكرية والاقتصادية إلى مصر[٢] لحين تسوية مشكلة قاعدة قناة السويس، وفى الرابع عشر من مايو ١٩٥٤ وقعت الولايات المتحدة معاهدة دفاع متبادل مع باكستان. وكان توقيع الإتفاقية المصرية البريطانية فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ مثيرا مرة أخرى للمشكلة القديمة لاقناع دول الشرق الأوسط لتوحيد جهودها للدفاع ضد الخطر المحتمل من روسيا[٣]. وتطور الأمر فيما بعد إلى ظهور حلف بغداد الذى كان سببا فى تدهور علاقات مصر بالغرب بصفة عامة وبالولايات المتحدة بصفة خاصة[٤].

---

(1) Davids, Jules, The United States and The Middle East, 1955 - 1960, Middle Eastern affairs, May, 1960., pp. 131-132.

(*) كانت دقة المفاوضات في ذلك الوقت تدور حول نقطتين أساسيتين، اتاحة القناة للاستخدام بواسطة القوات البريطانية عند حدوث خطر أو تهديد للمنطقة، وشمولها لدول أخري مثل إيران أو تركيا مما كان موضع مفاوضات مستفيضة بين الجانبين.

(2) The Bagad pact, Royal institute of international affairs, London, 1956, Memoranda pp. 1-v, appendix pp. 3-4.

(3) Ibid. p. 4.

(4) Ibid. p. 4.

والواقع أن الولايات المتحدة لم تتخلى عن فكرة إنشاء منظمة دفاعية عن الشرق الأوسط التى ارتكزت عليها استراتيجيتها تجاه المنطقة منذ الحرب العالمية الثانية إلا على أساس التحول إلى مبادرة جديدة قوامها ان تتولى الدول ذاتها فى المنطقة مهام الدفاع عن نفسها، وكان هذا التحول فى التفكير نواة حلف بغداد * الـذى كان فى نظر الدول العربية بزعامة مصر محاولة أميريكية لتفرقة العرب [1].

كانت السمة المسيطرة على السياسة الخارجية الأميريكية تجاه المنطقة، كما سبق القول هى سياسة الاحلاف والتحالفات ، ولذلك كانت فكرة الحزام الشمالى التى وجدت تطبيقها فى إنشاء (حلف بغداد) تنسجم مع الاستراتيجية الأميريكية التى طبقها دالاس لاحتواء الكتلة الشيوعية عن طريق سلسلة من الأحلاف العسكرية، وفى هذه السلسلة كانت أوروبا ترتبط بالشرق الأوسط عن طريق عضوية تركيا فى حلف الأطلنطى منذ عام ١٩٤٩ وفى الشرق عن طريق ارتباط باكستان بمنطقة جنوب شرق اسيا بحلف بغداد.

وكانت إدارة ايزنهاور متلهفة بشكل خاص على إسناد دور لمصر فى هذه الاستراتيجية العالمية بسبب دور مصر التاريخى كأقوى عاصمة عربية إلى جانب موقعها الاستراتيجى، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل[2] منذ رفضت مصر بعد توقيع إتفاقية الجلاء، الشروط الأميريكية للمعونة العسكرية من ناحية، ومن ناحية ثانية كان رأى عبد الناصر تجاه هذه الاستراتيجية الأميريكية القائمة على الدفاع الإقليمى عن الشرق الأوسط ضد الخطر الشيوعى واضحا وصريحا، وأنه إذا طورت الولايات المتحدة سياسة تتسم بالشجاعة وهى السياسة الوحيدة السليمة من الوجهة الأخلاقية بتأييد أولئك الذين يحرصون على التخلص من السيطرة الأجنبية أو الاستغلال فإن الاستقلال الحقيقى هو أعظم دفاع ضد الشيوعية أو أى نوع من التغلغل أو العدوان [3].

والقراءة التحليلية للوثائق الخاصة بالسياسة الخارجية الأميريكية طوال فترة المفاوضات المصرية البريطانية من حيث الدور المؤثر والنشيط للدبلوماسية الأميريكية تبين أن اتجاها للمواءمة والتكيف بين الدبلوماسية الأميريكية وبين اتجاهات مجلس قيادة الثورة بقيادة عبد الناصر كان يتزايد مع الاقتراب من الهدف وهو توقيع اتفاقية قاعدة قناة السويس، لكن برفض مصر الشروط الأميريكية التى ارتبطت بتقديم المعونة العسكرية لمصر وفاء لتعهد سابق من الإدارة الأميريكية فى عهد الرئيس ايزنهاور، اتضح أن فترة التكيف والمواءمة بين الدبلوماسية الأميريكية ومصر ، كانت فترة قصيرة انتهت فى ٦ يناير ١٩٥٥ حين اعلنت تركيا والعراق عن نيتهما فى عقد حلف للتعاون المتبادل [4] مما مهد لإقامة حلف بغداد تجسيدا لمفاهيم دالاس عن

(*) انظر اراء عبدالناصر فى الميثاق التركى الباكستانى فى تصريحاته فى كفر الدوار فى ١٩ ابريل ١٩٥٤، حيث قال: «إن هناك سياسة من شأنها ان تعزل بعض الدول العربية فى الشرق الأوسط والدول العربية فى هذه المنطقة لن تشترك فى أى حلف او ميثاق وان ننظر فى اقتراح بشأن التنظيم الدفاعي عن المنطقة قبل أن تحل قضايانا وعلى رأسها قضية مصر » وكذلك تصريحاته فى مدينة المنيا فى ٢٤ يونيو ١٩٥٤ حين قال: «يا اهل المنيا الأحرار لن نقبل أن نرتبط بأى حلف من الاحلاف وخطابه فى ٢٩ يوليو ١٩٥٤ (إننا كنا نهدف إلى هدفين هما: الجلاء الكامل، وعدم الارتباط بأى حلف او بالدفاع المشترك.

راجع خطب وتصريحات جمال عبدالناصر من ١٩٥٢ ـ ١٩٥٩، مجموعة اخترنا لك، جـ٢، نشر شركة الاعلانات الشرقية، د. ت، ص٢٨٢ ـ ٢٨٤، ٣٥٢ ـ ٣٥٤، ٤٤٤.

(1) Smolnsky. O.M. soviet policy in the Middle East, 1954, 1957, Journal of international affairs, pp. 135 - 136.

Horroks, Sir Brian, Middle East defense, a British view, Middle Eastern affairs, feb. 1955 pp. 33 - 41

Raleigh, J.S. The west and the defense of the Middle East, Middle Eastern affairs June, July 1955 pp. 177 - 184.

وانظر ايضا:

(2) Peretz, Don, nonalignment in the arab world, The Annals of American academy, 1964 pp. 36 - 43.

(3) Abdel Nasser, Gamal, the Egyptian Revolution, foreingn Affairs, 1954, p. 211.

(٤) انظر نص الاعلان فى : Hurewitz part II, op cit. pp. 390 - 391

دور دول «الحزام الشمالى » مما كان له رد فعل عنيف لدى عبد الناصر [١] * وذلك بسبب ارتباط حلف بغداد بحلف الأطلنطى [٢].

لقد شهدت بداية عام ١٩٥٥ تطورات هامة فى اتجاهات السياسة الخارجية الأميريكية نحو مصر، انعسكت فى تعامل هذه السياسة مع ثلاثة تطورات هامة كانت تمثل نقاط صدام ومواجهة بين الدبلوماسية الأميريكية وبين السياسة الخارجية المصرية، أولى نقاط الصدام والخلاف إنشاء حلف بغداد، ثم الموقف من اشتراك مصر فى مؤتمر باندونج وكلا التطوران إنشاء حلف بغداد ومساندة الولايات المتحدة له، ومشاركة مصر فى هذا التجمع الحيادى، إنما كانتا تمثلان صداما بين سياسات الاحلاف والتحالفات التى تساندها الولايات المتحدة وبين السياسات الاستقلالية الحيادية التى انضمت إليها مصر.

أما التطور الثالث فكان سعى مصر المستمر للحصول على السلاح من مصادر جديدة وتوصلها إلى اتفاقية الأسلحة التشيكيلية فى سبتمبر ١٩٥٥، هذه التطورات الثلاثة الهامة حلف بغداد التى تجسد سياسة الأحلاف والتكتلات التى تؤيدها الولايات المتحدة، ومؤتمر باندونج وسياسة مصر الحيادية الجديدة، ثم صفقة الأسلحة التشيكلية، تعتبر فى ثلاثة نقاط صدام بددت الواحدة بعد الأخرى رصيد الثقة والنوايا الطيبة التى تظاهرت الولايات المتحدة بخلقها خلال أكثر من عامين منذ بداية ثورة ٢٣ يوليو، وبالاضافة إلى هذه التطورات الثلاثة الهامة، كان حادث الاعتداء الإسرائيلى على غزة فى فبراير ١٩٥٥ من الروافد الرئسية التى اسهمت فى تأكيد نزعة مصر الحيادية الاستقلالية من ناحية ومن سعيها للحصول على السلاح من مصادر جديدة من ناحية ثانية مما ضاعف من احتمالات الصدام والمواجهة بين الدبلوماسية الخارجية الأميريكية والدبلوماسية المصرية خلال عام ١٩٥٥.

ففى أوائل عام ١٩٥٥ كانت الولايات المتحدة تنظر إلى مصر نظرة متفائلة ولكنها مشوبة بالحذر، إذ كانت ترى عبد الناصر وقد وطد دعائم حكمة بطرد نجيب، واستبعاد كافة الأطراف المنافسة له فى السلطة،

---

(١) انظر: Wynn, wilton, op. cit p. 112.

(*) انظر تصريحات عبد الناصر فى ٢٧ ابريل ١٩٥٥ بمدينة «كلكتا» إن سياسة مصر تجاه الدول الكبرى تقوم على اساس «أن اجراءات الدفاع يجب أن تنبعث من المنطقة دون أى مساهمة خارجية وأن مصر تعارض بشدة فى مساهمة أى دولة كبرى فى اتخاذ اجراء للدفاع عن الشرق الاوسط، وخطابه بمدينة «بنى سويف» فى ٦ يوليو ١٩٥٥، المرجع السابق، جـ٣، ص٦٧٢- ٦٧٣ حين قال: «نحن ضد الأحلاف العسكرية وهنالك قوم لا يعجبهم هذا الكلام يريدون أن تلبى رغباتهم فى التحالف طوعا او كرها». وكذلك خطابه بمدينة «الفيوم» فى ٦ يوليو ١٩٥٥ حين قال «لقد رفضنا الدعوة إلى الاحلاف وأى تحالف مع الدول الكبرى يعنى السيطرة وطلبنا من الدول العربية التضامن تحت لواء الدفاع المشترك لأن هذه الاحلاف هى أحلاف الذئب والحمل ولابد أن يأكل الذئب الحمل».. وعندما وقفت دولة عربية غير هذا الموقف وقفنا لها لانها بذلك تفرق شمل العرب الذين يجب إلا ينسوا اسرائيل التى تسلح بواسطة من خلقوها».
خطب جمال عبد الناصر، المرجع السابق جـ٣، ص٦٧٤ - ٦٨٠، وانظر ايضا خطابه فى مدينة «الفيوم» فى ٢٢ يوليو ١٩٥٥ حول سياسة مصر الخارجية حين هاجم حلف بغداد صراحة بقوله فى ٢٢ يناير ١٩٥٥ اذا بنا نفاجأ بالحلف العراقى التركى الذى لم يلبث حتى أصبح الحلف العراقى التركى البريطانى، لم نتردد فى آن نصارح أخواننا أن هذا الحلف يتعارض مع السياسة التى بنيناها ورسمنا خطوطها وأنه هادم للآمال التى اجمعنا على تنميتها وأنه يتعارض مع الضمان الجماعى ومناقض لميثاق جامعة الدول العربية وأهدافه..» المرجع السابق، جـ ٤، ص٩١٦

(٢) قيل الكثير فى تفسير رد فعل عبد الناصر العنيف تجاه حلف بغداد - انظر:

Lacquer, Nasser's Egypt. London weidenfield

وانظر ايضا:

and Nicolson p. 29 Little, op. cit p. 295 - 260 - 261, Lacouture op. cit. p. 210

حول الصدام المصرى الاميريكى بسبب انشاء حلف بغداد وهجوم مصر على سياسة التكتلات انظر:

Ray, Alan. Western pactomaria in the middle East, the Reporter, no. 16, 1955 Perlman, M. Egypt versus the Bagdad pact, Middle Easterr pp. 95 101, march1956

وبالإضافة إلى ذلك فقد استطاع استكمال المفاوضات بين مصر وبريطانيا بشكل ناجح تمخض عن اتفاقية الجلاء عن قناة السويس وكان يهيأ للسياسة الخارجية الأميريكية أن هذا التطور دليلٌ على اتجاهات مصر الموالية للغرب، وكان المأمول أن يبدى عبد الناصر استعدادا للانحياز إلى الغرب فى التصدى للشيوعية، لكن كل الجهود الأميريكية البريطانية فى جذب مصر إلى حلف دفاعى عن الشرق الأوسط باءت بالفشل. وبعد تبنى دالاس لفكرة الحزام الشمالى اتجهت الجهود الأميريكية والبريطانية إلى إقامة أحلاف مع البلدان الواقعة بالقرب من الكتلة السوفيتية، وكانت تركيا بالفعل عضوا فى حلف الأطلنطى، وباكستان عضوا فى حلف جنوب شرقى اسيا عام ١٩٥٤ ، لكن الفجوة بينهما كانت كبيرة، وبدأت الولايات المتحدة عملية سد الفجوة عام ١٩٥٤ بتوقيع اتفاقية معونة عسكرية مع العراق (١).

وبالموافقة والتشجيع الكاملين للولايات المتحدة أخذت تركيا زمام المبادرة فى بناء منظمة دفاع إقليمية، ففى إبريل ١٩٥٤ وقعت اتفاقية صداقة وتعاون مع باكستان فى كراتشى (٢)، وقد شجعت الولايات المتحدة هذه الخطوة وباركتها حيث كانت تنظر إلى الاتفاق التركى الباكستانى كخطوة حيوية نحو الحفاظ على الدفاع عن العالم الحر (٣) كما كانت تنظر بعين الرضا إلى اتفاق التعاون المتبادل بين تركيا والعراق الذى وقع فى بغداد فى ٢٤ فبراير ١٩٥٥ (٤)، وكانت الولايات المتحدة تعتقد أن تجميع دول الشرق الأوسط فى مثل هذه الترتيبات الدفاعية ما يتيح الوقاية والحماية ضد الهجوم المحتمل من الداخل أو الخارج (٥).

لقد كان أول رد فعل لمصر هو الهجوم الدعائى الحاد على الحلف من خلال وسائل الإعلام الحكومية الموجهة وبطريقة لم تشهدها الخلافات العربية من قبل (٦)، ولم يكن هذا الأسلوب يستهدف إبراز المعارضة الرسمية على أمل إرغام العراق على التراجع وإرغام العرب الآخرين على معارضة نورى السعيد فحسب بل لخلق معارضة داخلية ضد هذا الحلف والأحلاف المماثلة فى العالم العربى، ولكن أقوى رد فعل لعبد الناصر كان انشاء ما يشبه الحلف المضاد من محور تضامن يضم مصر والسعودية وسوريا فى شكل قيادة عسكرية موجهة وقد دعمت السعودية الحملة المصرية سياسيا وماليا * (٧).

فماذا كانت الدوافع التى تحفز عبد الناصر لمعارضة هذا الحلف وتكمن وراء هجومه؟ يمكن فى ضوء استقراء السلوك السياسى المصرى آنئذ إيجاز هذه الدوافع فى مجموعة من الأسباب أولها: أن عبد الناصر فى المقام الأول كان معارضا لسياسة التحالف بين القوى الكبرى والدول الصغرى لأنه كان يعنى عدم التكافؤ ويتيح مجالا للسيطرة والهيمنة وفرض النفوذ، ومن ثم كان هذا الحلف فى نظره ضربه للتضامن العربى خاصة

---

(1) Campbell, John C, Defense of the Middle East, problems of American foreign policy, (N.Y. Frederick praeger 1960) p. 54.

(2) New york Times Jan. 19, 1955, p. 26

(3) New york Times April 3, 1954 p. 4.

(4) U.S. Dept. of State, American foreign policy 1950 - 1955,
Basic Documents vol II, 1957, pp. 2180 - 2182.
انظر نص المعاهدة فى:

(5) Howard, Harry, Development of U.S. policy in the Mear East during 1955, U.S. Dept. of state belletin. xxxv no 874, march 26, 1956 pp 510 - 511.

(6) Little, Egypt, op cit. p. 260.

(*) كانت السعودية فى الواقع تخشى من انحياز الغرب للاسرة الهاشمية فى بغداد نظرا للعداء التقليدى بين السعوديين والهاشميين.

(7) Campbell, op. cit. p. 55.

وان الحلف يسيطر عليه الغرب بعدما تأكد بانضمام بريطانيا له فى إبريل ١٩٥٥ مما زاد فى معارضة عبد الناصر له [١].

وكانت لعبد الناصر شكوك قوية فى دوافع انضمام بريطانيا للحلف إذ كان يعتبر انضمامها مجرد وسيلة تستعيد بها سيطرتها على مصر وضمان استمرار كلمتها فى الشرق الأوسط. وقد أكدت هذه الشكوك تصريحات ايدن فى مجلس العموم البريطانى فى إبريل ١٩٥٥ حين قال «إن هدف بريطانيا من الانضمام للحلف هو دعم نفوذها فى الشرق الأوسط» [٢].

ومن الأسباب الأخرى الكامنة وراء معارضة عبد الناصر للحلف حرصه على قيادة مصر للعالم العربى، حيث كان الدعم الأميريكى البريطانى لنورى السعيد يتيح له معونة عسكرية ومالية ويقوى مركز العراق فى مواجهة القوى العربية الأخرى [٣] كما كان عبد الناصر يدرك أن حلف بغداد يؤثر فى زعامته للعالم العربى، وقد أبدى عبد الناصر شعوره بالضيق والأحباط من موقف الولايات المتحدة وبريطانيا مع مراسل النيويورك تايمز فى إبريل ١٩٥٥ [٤] * .

وأخيرا فإن هجوم عبد الناصر كان مصدره شكوكه فى تركيا التى عقدت اتفاقا تجاريا مع إسرائيل فى ٤ يوليو ١٩٥٠ فقد سارع عبد الناصر إلى القول «إن العراق قد ربطت نفسها بطريق غير مباشر بحلف غير مقدس مع إسرائيل» [٥].

كان هذا هو رد الفعل المصرى، من حيث الأسلوب والدوافع تجاه حلف بغداد فماذا كانت عليه الولايات المتحدة تجاه الحلف؟

أولا يتعين القول أن الحلف جاء تتويجا منطقيا لفكرة «الحزام الشمالى» التى تبناها دالاس، فبالاضافة إلى تحالفها مع تركيا فى حلف الأطلنطى، ومع باكستان فى حلف جنوب شرقى آسيا وصداقتها وتحالفها الوثيق مع بريطانيا، وكان الحلف فى الواقع يمثل التقاء وامتزاجا بين سياسة الأحتواء الأميريكية وسياسة بريطانيا لإعادة النفوذ البريطانى فى المنطقة من خلال ترتيبات جديدة [٦] بعد أن كادت تفقده عقب اتفاقيتى الجلاء عن السودان ومصر.

---

(1) Little, op. cit. pp. 261 - 263.

(2) Great Britain parlimentary debates (commons) DxxxIx 1955, p. 897.

(3) Wynn, Wilton. op. cit. pp. 111 - 112.)

(4) New york Times April 4, 1955 p. 1

(*) حيث اوضح فى هذا الحديث ان جر دول المنطقة إلى احلاف يعنى تمزيقها وخلق عداوات بين دولها وتصبح محاورها سببا فى وقوع اقطار الشرق الاوسط بين براثن الفوضى السياسية للدول الكبرى مما يؤدى إلى عكس الغرض الذى هدفت إليه الولايات المتحدة.

وانظر ايضا: Weelok, Keith, Nasser's new Egypt, a critical analysis, (N.Y, Frederick A. praeger) 1960 pp. 221 - 222.

(5) Martin, H.G. The soviet union and the Middle East, Middle Eastern affairs vtlno.2, feb. 1956. p. 52.

(6) Fitz simmons, M.A, The Suez crisis and containment policy, Review of politics xIx oct. 1957. p. 433.

وكان رد الفعل الأميركى حماسيا لكل هذه الاتفاقيات، وتصورت الولايات المتحدة أن هناك إدرا كا متزايدا بأن الشيوعية وليست إسرائيل هى الخطر الحقيقى على العرب [١]. وبرغم ذلك كانت الولايات المتحدة مترددة فى الانضمام لعضوية الحلف، ومن الواضح أن دالاس كان يشعر أن هذا هو أفضل ترتيب متاح حاليا[٢]. والسؤال المطروح هو، لماذا ظلت الولايات المتحدة بعيدا عن عضوية حلف بغداد؟ والواقع أن ثمة عدة أسباب كانت وراء عزوف الولايات المتحدة عن الانضمام إلى العضوية الكاملة للحلف أولها: معارضة إسرائيل للحلف، حيث أن الانضمام للحلف من وجهة نظر إسرائيل كان يعنى انتهاك السياسة المعلنة من التزام الحياد فى النزاع العربى الإسرائيلى، وثانيهما: عدم الرغبة فى استعداء السوفيت بأكثر من اللازم، وكما يشير «جون كامبل» فإن الولايات المتحدة لم تكن تريد أن تتحول سياستها فى الشرق الأوسط إلى قضية سياسية داخلية وهو الأمر الذى قد يصبح كذلك بالفعل إذا اضطر مجلس الشيوخ للتصديق على الاتفاقية [٣].

ولكن يبدو أن السبب الحقيقى هو تردد الولايات المتحدة فى الانغماس فى الصراعات العربية، فكافة الدول العربية باستثناء العراق كانت غير مكترثة بالحلف أو معادية له وقد أيد دالاس هذا الرأى حين قال فى شهادته أمام الكونجرس «أن السبب وراء عدم الانضمام للحلف هو أن الحلف كان مثيرا للجدل الشديد بين الدول العربية» [٤].

فماذا كان تأثير الحلف على اتجاه الولايات المتحدة وعلاقتها بمصر؟

من الواضح أن عبد الناصر كان يعتبر الحلف مناهضا لمصالحه وبالتالى فقد كان عبد الناصر يعتبر الولايات المتحدة خصما له بقدر ما يراه من تأييدها للحلف. فروابط الولايات المتحدة مع العراق وبريطانيا وباكستان وتركيا وتأييدها لمبادئ الحلف بل أن الاتفاق النهائى الذى أدى إلى إنشاء (حلف بغداد) كان فى الواقع نتيجة للأفكار الأميريكية والضغط الاميريكى وعلاقة العمل الوثيقة التى أقامتها واشنطن مع المنظمة الجديدة، اجتمع هذا كله ليعوض عدم مشاركة الولايات المتحدة أو انضمامها رسميا لعضوية الحلف وادعاء الحياد بين الصراعات والمنافسات العربية.

لقد كانت الولايات المتحدة تحاول الاستفادة مما كانت تعتبره حلفا دفاعيا معاديا للشيوعية مع تجنبها فى نفس الوقت لمساوئ العضوية وهى بهذه الطريقة تحاول الحصول على أقصى التزامات ممكنة بالانحياز للغرب، وأن تتجنب فى نفس الوقت الخلافات الإقليمية الحادة أو أن توصم كدولة استعمارية بسبب ارتباطها أو مشاركتها مع بريطانيا* .

---

(1) New York Times, feb. 26, 1955 p.4.

(2) Drummond, R.& Coblentz, G. op. cit. pp. 140 - 149

(3) Campbell, op. cit. p. 60.

(4) U.S. senate, Hearings on Eizenhower doctrine, op. cit. p. 135.

(*) واشتركت الولايات المتحدة فيما بعد في ابريل ١٩٥٦ فى اللجنة العسكرية والاقتصادية للحلف وقد اكدت الولايات المتحدة تاييدها المستمر للدول الاعضاء، من اجل تحقيق الاهداف الدفاعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للمنظمة. وقد رحب بها البيان الختامى للدورة الثانية لاجتماع المجلس الوزارى لحلف بغداد فى طهران فى ١٩ ابريل ١٩٥٦ – انظر:

Second meeting of the council of Bagded pact organization, U. S. Dept. of state Bulletin XXXIV no. 880 May 7, 1956 p. 755.

إلا أن الولايات المتحدة لسوء الحظ قد قللت من تقديرها لاتجاهات مصر وعبد الناصر من الصراع على القيادة الإقليمية مع العراق، ومن الخشية من تجدد السيطرة الغربية. لقد كان الموقف الأميريكى من حلف بغداد، ورد فعل مصر حيال الحلف نقطة صدام حادة بين السياستين الأميريكية والمصرية فى مطلع عام ١٩٥٥ أو بين سياسة التحالفات التى استندت إليها استراتيجية الأحتواء الأميريكية فى الشرق الأوسط التى أصرت على إقامة الحاجز الوقائى ضد العدوان الشيوعى فى المنطقة وبين السياسة المصرية الرافضة للدخول فى التزامات أو تعهدات مع دول كبرى من خارج المنطقة بهدف الدفاع عنها (١) .

وبينما كان وزير الخارجية الأميريكية دالاس يعتقد أن حلف بغداد يمثل انتصارا كبيرا لمواجهة العدوان السوفيتى ودفاعا عن الشرق الأوسط فقد كانت النتيجة الواضحة زيادة سباق التسلح بين مصر والعراق من ناحية والدول العربية وإسرائيل من ناحية أخرى (٢) كما ساعد على خلق تحالف عسكرى بين مصر وسوريا والسعودية واليمن وصفه الدبلوماسيون فى باريس باختصار «بأنه جنون الأحلاف pactomania ووصفته بعض الصحف الأوروبية بأنه تهديدا فارغ واستفزاز غير ضرورى لروسيا» (٣).

بذلك يمكن القول إن عام ١٩٥٥ كان بداية العاصفة فى العلاقات الأميريكية المصرية، فإبرام حلف بغداد بين بريطانيا وإيران والعراق وباكستان وتركيا دفع عبد الناصر إلى إعادة تقييم سياساته مع الغرب، وحين باركت الولايات المتحدة قيام الحلف وانضمت إلى معظم لجانه بدأ عبد الناصر يفتح نيرانه على الولايات المتحدة، كما أن انضمام العراق إلى حلف الحزام الشمالى يعتبر فى نظر القاهرة محاولة غربية لتبديد فكرة الوحدة العربية * .

أما التطور الثانى الهام الذى أثر فى تدهور العلاقات المصرية الأميريكية فى ظل أزمة الصدام والمواجهة بين السياستين حول حلف بغداد، فكان الهجوم الإسرائيلى على قطاع غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ (٤).

ففى السابع عشر من فبراير ١٩٥٥ تولى بن جوريون وزارة الدفاع وبعد أحدى عشر يوما شنت إسرائيل هجوما مسلحا منظما داخل قطاع غزة الخاضع للإدارة المصرية . وقد أدى الحادث إلى قتل عدد من الجنود المصريين والفلسطينيين، وكان ذلك أول هجوم على غزة منذ اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩، وقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية رسميا مسؤوليتها عنه (٥) بزعم أنه رد على عمليات التسلل من القطاع.

---

(١) انظر: Desmond , Wright , Defense and the Bagded pact, The political Quarterly XXVIII no. 2 April - June 1957 pp. 162-163.

وانظر ايضا : Report on the near east (Address by Secretary Dulles, U. S. Dept. of state bulletin XXVIII, no. 729 June 15, 1955. p. 835.

(2) Michael, Straight, Dry tinder in the Middle East, New Republic, CXXXIV, Jan. 30, 1956 p. 9.

(3) Newsweek, XLVI, Dec. 5, 1955 p. 36 To prevent aggression: filling a gap.

(*) راجع خطب وتصريحات عبد الناصر فى ١٩٥٥/٧/٦ بمدينة بنى سويف ومدينة المنيا فى ٢٢ يوليو ١٩٥٥ الذى شن فيها هجوما عنيفا على الحلف العراقى التركى البريطانى (حلف بغداد) وعلى التحالف مع الدول الكبرى.

خطب وتصريحات جمال عبد الناصر مجموعة اخترنا لك ١٩٥٢ ـ ١٩٥٩، د. ت، نشر شركة الاعلانات المصرية، ص ٦٧٤ ـ ٩١٦.

(٤) حول اسباب الحادث ودوافعه (ادعاءات اسرائيل عن المتسللين عبر الحدود المصرية الإسرائيلية) انظر :

Dayan, M., Foreign affairs, XXXIII, no. Jan. 1955, Israel's border and security problems p. 263. Sayegh, Fayez, the evolution of neutralism the U. A. R., in the dynamics of neutralism in the arab world, Asymposium-San Francisco Chandler, publishing Co. 1964. p. 192.

وكذلك:

(5) U. S. Senate, Committe on foreign relations & committee on armed services, Hearings on S. J. Reso. 19, H. J. Res. 117, Jan. Feb 1957 85 th cong. Ist session 1957 pp. 76-77.

واجمالا حددت هذه المصادر اسباب الهجوم بحوادث الحدود بالقرب من العوجة، واغلاق قناة السويس، وحادث احتجاز السفينة «بات جاليم» فى سبتمبر ١٩٥٤، واتفاقية الجلاء، ورغبة اسرائيل فى فرض الصلح على العرب.

وليس الهدف من الحديث عن حادث الاعتداء الإسرائيلى المسلح على قطاع غزة فى هذا الموضع تحليل تفاصيل الحادث من حيث خصائص الموقف الأميريكى تجاهه خاصة فى مجلس الأمن وذلك فى إطار معالجتنا للموقف الأميريكى من حوادث الحدود بين مصر واسرائيل - فسوف يكون لكل ذلك حديث مستقل فى فصل لاحق يتناول جوانب الموقف الأميركى من النزاع بين مصر وإسرائيل ومحاولات الوساطة بينهما لتسوية هذا النزاع، ولكن هذا الجزء من الفصل الحالى الذى نتناوله يركز أساسا على مدى تأثير حادث الاعتداء الإسرائيلى على قطاع غزة على إحداث المزيد من التدهور فى العلاقات المصرية الأميريكية وتمهيد الطريق أمام صفقة الأسلحة التشيكية فى سبتمبر من نفس العام، وما كان لها من نتائج على اتجاهات السياسة الأميريكية نحو مصر فيما بعد.

كان الهجوم صدمة لعبد الناصر وضربة لهيبة مصر [1] فى ظل حكم عبد الناصر وقد دفعت الغارة الإسرائيلية مصر إلى التحرك بطرق شتى وعلى نحو أثر على علاقاتها مع الولايات المتحدة، وقد بادرت مصر إلى إخطار مجلس الأمن وطلبت أن يبحث على الفور هذا العدوان، وبعد أن تلقى المجلس شكوى مضادة من إسرائيل أجل المجلس اجتماعاته لحين تلقى تقرير من رئيس لجنة الهدنة العامة. وفى ١٧ مارس انعقد المجلس واستمع إلى تقرير رئيس لجنة الهدنة المصرية الإسرائيلية المشتركة الذى أكد أن الهجوم كان مدبرا ومخططا بواسطة السلطات العسكرية الإسرائيلية [2]، وأكدت انتهاكاتها للاتفاقية العامة، كما أشار تقرير جنرال «بيرنز» (رئيس هيئة الرقابة على الهدنة) فى ١٧ مارس ١٩٥٥ إلى مجلس الأمن أن الهدوء النسبى كان يسود على طول حدود الهدنة بين مصر وإسرائيل فى الفترة من نوفمبر ١٩٥٤ إلى فبراير ١٩٥٥ [3].

وكانت مصر تتوقع تطبيق العقوبات على إسرائيل بموجب الفصل السابع من الميثاق (*) لكن ذلك كان غير ممكنا بسبب موقف كل من (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا). إلا أنه فى ٢٨ مارس ١٩٥٥ اضطرت الدول الثلاث أمام وحشية الهجوم وتنديد الرأى العالمى له إلى تقديم مشروع قرار يدين الهجوم المدبر والمخطط بواسطة السلطات الإسرائيلية بوصفه انتهاكا صارخا لاتفاقية الهدنة العامة لعام ١٩٤٩. وقد طلبت الدول الغربية الثلاث من رئيس هيئة الرقابة على الهدنة فى الأمم المتحدة الاستمرار فى مشاوراته مع مصر وإسرائيل على أمل أن يفى الطرفان بالتزاماتهما بموجب اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ ودعت الدول الثلاث الطرفين المتحاربين للتعاون مع رئيس أركان هيئة الرقابة الدولية وذلك فى محاولة للحفاظ على الأمن فى منطقة الحدود بين الطرفين[4].

---

(١) وصف هذا الهجوم بانه من الاسباب التى ساعدت عبد الناصر فى صراعه مع العراق حيث اعطى دفعة للحلف العسكرى بين مصر وسوريا والسعودية - انظر :

Lilienthal, Alfred, There goes the Middle East, N. Y 1960 p. 82.

(2) U. N. Security Councel official records 10th year supplement, Jan. Feb. March, 1955 Doc/3373 annex III pp. 60-61.

(3) Ibid p. 36.

(*) الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة هو ذلك الفصل الخاص بالعمل الذى تقوم به الامم المتحدة من خلال مجلس الأمن فيما يتعلق بالتهديدات التى يتعرض لها السلم وانتهاكات السلام واعمال العدوان، ويحتوى على المواد من ٣٩ - ٥١ ومواد هذا الفصل هى التى تحدد حالات تهديد السلام، واعمال العدوان وفرض التدابير القسرية العسكرية أو الاقتصادية أو غيرها ضد المعتدى.
انظر ميثاق الأمم المتحدة :
Office of public information U. N. N. Y, charter of the U. N. (ed.) 1980. pp. 22-28.

(4) U. N. S. C. O. R. 10th Year supplement for Jan. Feb. March. 1955, Doc. 5/3379 p. 96.

ومع أن الولايات المتحدة قد أولت تأييدها لمصر فى مجلس الأمن، ولكن ذلك لم يؤد الى تحسن العلاقات الثنائية، لأن الموقف الأميريكى كان ينطلق اساسا من السعى لدعم جهود حفظ السلام التى تقوم بها الأمم المتحدة ومعارضتها لاستخدام القوة كوسيلة لتغيير الوضع القائم، وكانت مصر تتوقع موقفا اكثر تشددا من جانب الولايات المتحدة ضد إسرائيل ، وكان منطق مصر أن إسرائيل ما كانت لتشن الهجوم دون تقدير لآثارة على الولايات المتحدة، كما تذكرت مصر الرفض الأميريكى المتكرر لتزويدها بالاسلحة مالم تنضم إلى حلف أمن متبادل، ومن ثم فقد كانت حادثة غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ عاملا هاما فى دفع مصر بعيدا عن الغرب[١] .

ويروى (روبرت سانت جون) فى سيرته عن عبد الناصر أنه بعد حادث غزة انتهج سياسة تنظيم غارات الفدائيين انتقاما من إهانة اسرائيل وقد احاطت السرية بهذه العمليات فى بداية الأمر، ولكن أخبار غارات الفدائيين الذين كانوا يتسللون الى داخل إسرائيل من بين عرب قطاع غزة قد ذاعت وكان هدفها ضرب أهداف داخلية فى اسرائيل[٢]. ولاشك أن تنظيم مثل هذه العمليات كان عاملا مساعدا في تدهور العلاقات المصرية الأميريكية، إذ عارضت الولايات المتحدة هذه العمليات والأنشطة لاضرارها باسرائيل من ناحية ولزيادة حدة التوتر فى المنطقة من ناحية ثانية بحيث تجعل من الصعب الحفاظ على الوضع الراهن*.

لقد كان لحادث ٢٨ فبراير أثر بعيد المدى على موقف مصر فى السياسة الخارجية الأميريكية فى الشرق الأوسط، فقد دفعت عبدالناصر الى اتخاذ قرارات خطيرة تتعلق بسياسة تسليح الجيش المصرى وتتعلق بسياسة مصر الخارجية وضعها على الفور موضع التصادم والاحتكاك مع السياسة الخارجية الأميريكية.

لقد واجه عبد الناصر بعد اعلان حلف بغداد الذى أيدته الولايات المتحدة تحديا إقليميا، ثم فرضت عليه الغارة الاسرائيلية على غزة تحديا عسكريا وأمنيا، وفى ظل هذين التحديين الاقليمى والعسكرى غادر عبدالناصر مصر للمرة الأولى لحضور مؤتمر باندونج وقد تزامن اشتراك مصر فى هذا المؤتمر بعد غارة غزة وقبل صفقة الأسلحة التشيكية فكان مجالا لتأكيد استقلالية مصر فى سياستها الخارجية ومعارضتها للاحلاف والتكتلات والسير خطوات أبعد فى تدهور علاقات مصر بالولايات المتحدة الأميريكية.

ثانيا: مؤتمر باندونج (١٨-٢٤ ابريل ١٩٥٥) وسياسة مصر الخارجية:

ولقد كان مؤتمر باندونج الذى عقد فى ١٨ - ١٤ إبريل ١٩٥٥ يضم عددا من الدول التى خضعت من قبل للاستعمار فى تكتل جديد يعتبر بداية لاعادة توجيه الدول الثورية فى العالم العربى فى ظل الحرب الباردة، وحتى منتصف الخمسينيات كان الشرق الأوسط وشمال افريقيا يكاد يكون وقفا على الغرب حتى انتهجت مصر سياسة الحياد الايجابى بالانضمام الى الهند ويوغوسلافيا وأدى هذا بدوره إلى زعزعة السيطرة الغربية فى العالم العربى[٣].

---

1 - Humbaraci, Arsalan, Middle East Indictment from Truman doctrine to the soviet penetration and British downfall to the Eisenhower Doctrine, (London, Robert Hale Ltd) 1958. pp. 196 - 197.

2- St. John, Robert, The Boss the story of Gamal Abdel Nasser, N.y. McCrawhill 1960 p. 208.

(*) انظر نص كلمة عبدالناصر فى مؤتمر باندونج فى مجموعة خطب جمال عبدالناصر، جـ ٣ (اخترنا لك) د.ت، ص ٥٧٠ حيث هاجم سياسات الدول الكبرى وفرضها على الدول الصغرى لتحقيق مصالحها الخاصة مما يؤدى الى عزلها ويفرق فيما بينها مما يؤدى الى وقوعها تحت السيطرة الأجنبية.

3 - Sharabi, Hisham, Nationalism and Revolution in the Arab world, 1956 (D.vvanNorstand Co . Ltd Inc. Princeton N.J) p. 79.

وقد تلقى عبدالناصر الدعوة لحضور هذا المؤتمر، ويجمع المحللون على أن اشتراك عبدالناصر فى هذا المؤتمر كان له اثره الحاسم فى كسر احتكار الغرب فى تجارة السلاح والتعامل مع الكتلة الشرقية وانتهاج سياسة عدم الانحياز[١].

ويهمنا فى إطار تحليل تطور واتجاه السياسة الأميريكية نحو مصر خلال هذه الفترة (٥٥ ـ ١٩٥٦) أن نلمس ملامح التحول والتغير فى هذه السياسة كما تمثلت فى رد الفعل الأميريكى ازاء انتهاج مصر لسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز.

لقد كان رد الفعل الأولى لدى صانعى قرارات السياسة الأميريكية مزيج من القلق والشك ان لم يكن العداء الكامل. فقد ظلت الدبلوماسية الأميريكية لعدة سنوات تطالب الدول المحايدة باختيار الجانب الذى يؤيد الولايات المتحدة فى الحرب الباردة، وكانت ردود الفعل الأميريكية انتقادية بشكل عام فمن حيث المبدأ كانت الولايات المتحدة تعارض مبدأ الحياد أساسا وكانت لدى الإدارة الأميريكية مخاوفها تجاه علاقات الدول المحايدة بالكتلة الشيوعية، ومع مضى الوقت أصبح صناع السياسة فى الغرب يدركون توافق الرأى بين الدول المحايدة والدول الشيوعية فى عدد من القضايا الدولية[٢]. وليس هذا بجديد فى واقع الأمر فمنذ عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٥٧ ظلت الاستراتيجية الأميريكية فى الشرق الأوسط تقوم على أساس مبدأ (احتواء) الخطر الشيوعى فى ظل الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتى وخلق نظام دفاعى اقليمى يعتمد على دول «الحزام الشمالى» فى إطار اتفاقيات الأمن المتبادل والذى تمخض عن حلف بغداد.

وقد هاجم دالاس سياسة الحياد والاستقلال ووصفها ليس فقط بأنها غير عملية أو ممكنة التحقيق، بل وصف مبدأ الحياد ذاته إلا فى ظروف استثنائية للغاية بأنه مفهوم غير أخلاقى وقصير النظر. وقد عبر عن نفس الآراء والمواقف كل من الرئيس ايزنهاور ونائب الرئيس نيكسون[٣]. وقد أدى هذا الاتجاه الناقد لسياسة الحياد ووصفها بالجمود واللا اخلاقية إلى آثار سلبية على السياسة الأميريكية وفقدان الولايات المتحدة لهيبتها[٤].

وباستعراض وتحليل الوثائق السرية الأميريكية عن رد الفعل الأميريكى تجاه عقد المؤتمر ذاته وتجاه نتائجه نلمس الظواهر التالية:

---

(١) عن تأثير المشاركة فى مؤتمر باندونج على سياسة مصر فى عدم الانحياز انظر:

Little, Tom, Middle East Forum XXXIV no 4 April 1959 p. 26. Little Egypt. op. cit pp. 205 - 260, Cremeans. op. cit. p. 145.

انظر ايضا :

Stevens, Georgiana, Arab Neutralism and Bandung, Middle East Journal, Spring 1957 pp. 139 - 152.

عن التحول الى سياسة الحياد الايجابى انظر:

انظر ايضا :

Raleigh J.S. Middle East polities, the past ten years Middle Eastern affairs Jan., 1959 pp. 8 - 15.

2 - Crabb, Cecil, United States and the neutralists a decade in perspective, the Annals of American Academy, Nove, 65 pp. 93 - 95.

3 - Dulles, the cost of peace, Dept. of state bulletin June 18, 1956 pp. 999 - 1000.

وانظر: president Eisenhowers views on neutrality Dept. of state bulletin XXXIV, June 18, 1956 pp. 1000 - 1005, Richard Nixon, Our partnership increating a World of peace, Dept. of state bulletin xxxv ... 890 July 16, 1956 pp. 93 - 94.

وانظر ايضا موقف ايزنهاور من الحياد فى:

Armstrong, Hamilton, Neutrality Varying tunes Foreign affairs. xxv, Oct. 1956 pp. 93 - 94.

(٤) انظر نقد سياسة دالاس فى معالجة مفهوم الحياد وآثاره السلبية على السياسة الأميريكية فى العالم فى:

Fleming, D.F. is containment immoral, the Annals of American Academy Nov. 65 p. 18 - 28.

- إعراب دالاس وزير الخارجية الأميريكى عن مخاوفه الحقيقية من ظهور خطر حقيقى فى أن يظهر فى آسيا تيار او منهاج لمعاداة الغرب ومعاداة البيض(١).

- كما تقدر السفارة الأميريكية فى القاهرة أن الخطورة تكمن فى أن يكون (نهرو) قد تمكن من توثيق صلاته مع عبدالناصر للوساطة بين مصر والصين الشيوعية مما يتطلب اكتشاف أى ترتيبات سرية بين عبدالناصر ونهرو وشواين لاى، كما أن نجاح عبد الناصر قد يدفعه لانتهاج خط نهرو(٢).

- كما ابرقت السفارة فى تقريرها أن المؤتمر يؤدى إلى ابراز صورة مصر ومكانة عبدالناصر كزعيمة للقوى المناهضة للامبريالية فى آسيا وأفريقيا(٣).

وقد ركز (بايرود) فى تقييمه لنتائج اشتراك عبدالناصر فى باندونج بأنه كان مصرا على إدانة الأستعمار فى كل اشكاله ومواقفه فى آسيا وأفريقيا وتأكيد استقلالية مصر(٤).

أما الخارجية الأميريكية ، فقد اعتبرت أن المؤتمر بصراحة يعتبر نكسة للغرب ونجاح للصين الشيوعية ولشواين لاى رئيس وزرائها، وأن مصر خضعت لتأثير (نهرو) والحياد الهندى وأن المصريين يقدسون كل كلمة يقولها نهرو(٥).

ثالثا : حاجة مصر الملحة للسلاح فى أعقاب الغارة الاسرائيلية على غزة:

بعد حادث غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ زاد الضغط فى مصر للحصول على الأسلحة، وقد تطلبت المصلحة القومية لمصر اتخاذ خطوات حاسمة وسريعة لدعم قواتها المسلحة، وقد أوضح عبدالناصر فى حديث مع مراسل مجلة أميريكية إحساسه بالمرارة تجاه الدول الغربية ومساعدتها المستمرة لاسرائيل (٦)، خاصة وان حادث غزة دلل على أن الجيش الاسرائيلى يتمتع بالتفوق فى التسليح مما كان يجبر مصر على البحث عن أسواق جديدة للحصول على الأسلحة*.

ومن المعروف أن السياسة الأميريكية بالنسبة للمعونة العسكرية لدول الشرق الأوسط كان يحكمها بشكل عام الاعلان الثلاثى الذى اصدرته مع بريطانيا وفرنسا فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ وحيث تقول الفقرة ذات الصلة «إن الحكومات الثلاثة تدرك أن الدول العربية واسرائيل تحتاج للاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لأغراض

---

(١) مقابلة دالاس مع شارل مالك السفير اللبنانى فى واشنطن فى ١٩ ابريل ١٩٥٥ File no. 670 - 901/ 4 - 9 - 55.

(٢) تقرير السفارة الأميريكية بالقاهرة رقم ٢٠٢٠ فى ٢٦/ ٤/ ١٩٥٥ عن نتائج مؤتمر باندونج، بنفس الملف.

(٣) تقرير السفارة ١٩٨٣ عن الاتجاه المعادى للغرب فى مصر بعد مؤتمر باندونج بنفس الملف فى ٢٠/ ٤/ ١٩٥٥.

(٤) تقرير (بايرود) الى الخارجية فى ٢٨ ابريل ١٩٥٥ رقم ٢٠٢٣ عن دور عبدالناصر فى المؤتمر، بنفس الملف، وانظر كذلك تقريره الى الخارجية فى ٦ مايو ١٩٥٥.

(٥) مقابلة روبرت ميرفى وكيل الخارجية الأميريكية مع شارك مالك السفير اللبنانى فى واشنطن فى ١٠ مايو ١٩٥٦، بنفس الملف.

6- Interview with the prime ministers of Egypts Israel "Where war threatens now" U.S news and world Report xxxIv, no. 19 N 4.19955 p. 48 1955 p. 48.

(*) انظر خطاب عبدالناصر فى ٢٩مارس ١٩٥٥، ٩ ابريل ١٩٥٥ بعد العدوان على غزة: خطب جمال عبدالناصر، مجموعة اخترنا لك، جـ ٣، ص ٥٥٣، ٥٥٥ .

تأمين أمنها الداخلى ودفاعها المشروع عن النفس، وللسماح لها بأن تلعب دورها فى الدفاع عن المنظمة ككل، وفى هذا الصدد فإن الحكومات الثلاثة تود أن تستذكر وتعيد تأكيد نصوص البيانات التى أدلى بها مندوبوها فى مجلس الأمن فى ٤ أغسطس ١٩٤٩، حيث أعلنوا معارضتهم لتطور سباق التسلح بين الدول العربية واسرائيل[١].

لكن مصر كانت رافضة لهذه السياسة لعدة أسباب أولها: ان الاعلان وضع اسرائيل فى كفة والدول العربية فى كفة أخرى، وثانيا: ان الدول التى تملك السلاح كانت فى موقف يسمح لها بتحديد ما تحتاجه الدول التى تطلب السلاح من متطلبات دفاعها المشروع عن النفس ومتطلباتها أمنها الداخلى، وثالثا: ان المفاوضات الطويلة الأجل التى جرت بين الولايات المتحدة ومصر لم تسفر عن شئ ملموس حول تقديم المعونة العسكرية الموعودة *، وقد تضمن تقرير لجنة الشؤون الخارجية لمجلس النواب الأميريكى فى ١٠ مايو ١٩٥٦ تفاصيل كثيرة عن سياسة التسليح الأميريكية تجاه مصر منذ ديسمبر ١٩٥٢ وما تعرضت له المفاوضات من عثرات وعقبات الى أن اخطرت مصر الولايات المتحدة بعدم رغبتها فى الحصول على أسلحة أميريكية وفقا للشروط الأميريكية وتوقيع التعهد النمطى الخاص بالمعونة العسكرية، وكان ذلك فى مطلع عام ١٩٥٥[٢] وخلال هذه المفاوضات وجد المصريون أنفسهم فى محنة حقيقية فهم من ناحية محتاجون الى الاسلحة ومن ناحية ثانية يكرهون الشروط التى كانت جزء من الصفقة مع الولايات المتحدة.

وفى ابريل ١٩٥٥ شارك عبدالناصر فى مؤتمر باندونج كما هو معروف وكان لذلك تأثيره فى تأكيد انتهاج مصر لسياسة الحياد الايجابى ومقاومة الأحلاف العسكرية، وكان اشتراك عبدالناصر فى المؤتمر مناسبة ليبحث مع شوان لاى رئيس وزراء الصين احتمال حصول مصر على أسلحة من الروس، وكان شوان لاى يشجع عبدالناصر، وأبلغه أنه سوف يتحدث مع الروس. وفى مايو ١٩٥٥ تحدث عبد الناصر أثناء حفل استقبال مع السفير السوفيتى فى القاهرة «دانييل سولود» حول الموضوع، وفى ٣ يونيو ١٩٥٥ تلقى دالاس رسالة تخطره بهذه المحادثة ثم فى ٩ يونيو ابلغ عبدالناصر بايرود سفير الولايات المتحدة بالمقابلة وحذره ان ذلك ليس تمويها، وقال إذا لم يساعد الغرب مصر فسوف تحصل على أسلحة من الروس**، وكان الدبلوماسيون الاميريكيون فى القاهرة مقتنعين أن عبدالناصر يحتاج للأسلحة لدعم مكانته الداخلية وتهدئة القلاقل المتزايدة فى الجيش وتلبية احتياجاته للدفاع المشروع[٣]، وكان الاعتقاد لدى هؤلاء الدبلوماسيين السعى للحصول على

1- U.S. Dept. of state, American foreign Policy 1950 - 1955, Basic Documents, vol I, 1957 p. 2237.

(*) راجع الفصل الخاص بالموقف الأميريكى من تسليح الجيش المصرى.

(2) - U.S. Congress, House of Representatives Committee on foreign affairs, AReport of special Study Mission to the Middle East south-east Asia and the Western pacific Report no. 2147 84th cong. 2 nd session May 10, 1956 p. 38.

(**) انظر ايضا امين سعيد: الثورة من ٢٣ يوليو الى ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ عن صفقة الأسلحة التشيكية، نشر عيسى بابى الحلبى، القاهرة ١٩٥٩ ص ٣٢٦ وما بعدها.

3 - U.S. Senate, Committee on foreign relations & Committee on armed services, Hearings on S. J. REs. no. 19 & H.J.R. no. 117 to authorize the presidens to undertake economic & military cooperation with nations in the general area of the Miiddle East, 85th Cong. Ist session 1957 part II. p. 714.

أسلحة أميريكية لا يمثل انتهاكا لمبادئ الأعلان الثلاثى، وقد ادرك رجال السفارة الأميريكية أن عبدالناصر يشعر باليأس وأنه لم يكن يناور، وقد أدى ذلك إلى إرسال توصيات بالاستجابة لطلب عبدالناصر*.

لكن دالاس كان مصمما على عقاب عبدالناصر بحرمانه من السلاح لسياسته الحيادية التى انتهجها ووصفها بأنها موقف غير اخلاقى ولانضمام عبدالناصر الى دول العالم الثالث، بل وكان دالاس يبحث عن وسيلة لعرقلة صفقة الأسلحة التشيكية لمصر، إذ كانت المخابرات المركزية واثقة أن عبد الناصر لديه عرض مؤكد من الروس بتقديم عتاد وأسلحة ثقيلة مقابل القطن[1] وبالاضافة إلى ذلك كانت سياسات اسرائيل تستهدف عرقلة أى اتفاق مصرى أميريكى لشراء السلاح على نحو ما كان يفسرها آلان دالاس مدير وكالة المخابرات

(*) حول موضوع تسليح الجيش والمفاوضات مع الولايات المتحدة فى اغسطس ١٩٥٥، كان هناك عرض اميريكى للأسلحة لمصر قيمتها عشرة ملايين دولار (برقية من دالاس الى بايرود فى ١٨ اغسطس ١٩٥٥) عن ابلاغ الحكومة المصرية عن ثمن وامكانية توافر المعدات التى طلبتها مصر.

تعليق دالاس: إن البرنامج المصرى طويل الاجل - ينطوى على صعوبات تتصل بالتكلفة واستيعاب المعدات.

- قد يرى عبدالناصر قيمة عملية فى عمل الفنيين العسكريين الاميريكيين مع الضباط المصريين.
- يقترح ان يقرر الخبراء العسكريون الاميريكيون والمصريون دراسة الزيادة بمقدار عشرة ملايين.
- يمكن اتخاذ قرار خاص بالكميات والمعدات.
- تقدم المعدات على فترات طويلة:
- الطائرات ب ٢٦ تستغرق من ٦ الى ١٢ شهرا.

برقية دالاس إلى بايرود فى ١٩٥٥/٨/٨ عن العرض الأميريكى لتقديم معدات لمصر قيمتها عشرة ملايين دولار مع اقتراح لجنة خبراء عسكرية مشتركة

Outgoing telegram, Dept of State, Secret sent to Amembassy, Cairo, no. 256 file no 774. 56 - 8 - 855.

وبرقية بايرود من القاهرة إلى دالاس رقم ١٩٥:

Incoming telegram, Debt. of state, secret from Cairo, to secretary of state no 195 August 8-8 1955,

عن مقابلته مع على صبرى واستعجاله ارسال الاسلحة ومقابلة مع عبدالناصر لمدة ٤ ساعات حول موضوع التسليح.

وحول طلبات مصر لتسليح الجيش:

فقد طلبت مصر فى ١٥ ابريل ١٩٥٥ شراء ذخيرة ٧٥ مم بموجب قانون الأمن المتبادل.

ووافقت وزارة الخارجية من وجهة النظر السياسية والاقتصادية وطلبت راى وزارة الدفاع.

نص المذكرة الموجهة من وزارة الخارجية الى البريجادير جنرال ويلسون مدير مكتب المساعدات العسكرية بوزارة الدفاع عن طلب مصر انظر:

Memo for Brig. General J. K. Wilson, Jr.. Director office of military assistance, Debt. of Defense, file no. 7745 6/3 - 2555.

وانظر نص مذكرة السفارة المصرية فى ٢٥ مارس ١٩٥٥ الموجهة من السفير المصرى الى دالاس وانظر القائمة المرفقة بالمذكرة، ملف

774 . 56 / 3 - 2555.

وانظر ايضا: برقية (بايرود) من القاهرة الى الخارجية الأميريكية فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ يرسل فيها نشر اخبار فى صحف الجمهورية والأخبار والأهرام عن موافقة الولايات المتحدة على بيع أسلحة أميريكية لمصر بعد أن رفض عبدالناصر الدخول فى اتفاق للامن المتبادل.

برقية (بايرود) الى الخارجية الأميريكية فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ عن نشر اخبار عن موافقة الولايات المتحدة على إرسال اسلحة لمصر:

Incoming relegram, Dept. of state from Cairo. to secretary of state no. 578, Sept. 27, 1956 no. 774. 56/99 - 2755.

وبرقية فى نفس الموضوع تحت رقم ٥٧٤ من بايرود الى الخارجية

Incoming telegram. Dept. of state, from Cairo, to secretary of state no. 573 Sept 27/1955 file no.774. 56/9 - 2755.

1 - Eveland, op. cit pp. 132 - 135. 136.

المركزية الأميريكية الذى قال: إن محاولة تخريب المكاتب الاميريكية فى مصر* كانت تقع مسئوليتها على المخابرات الاسرائيلية»[1].

وقبل أن يتخذ عبدالناصر قرارا نهائيا بالحصول على السلاح عن طريق الروس قرر عبدالناصر في يونيو ١٩٥٥ الحصول على أسلحة قيمتها ٢٧ مليون دولار دون شروط ودون توقيع اتفاقيات المعونة المعتادة أو الموافقة على استقبال بعثة عسكرية أميريكية فى القاهرة أو تطبيق القانون الأميريكى الذى ينص على أن هذه الاسلحة لا تستخدم وفقا لتقديراته هو، كما رفض عبدالناصر مبدأ ابلاغ واشنطن دوريا باستخدام الأسلحة. وبرغم ذلك فقد أعلن فى ٣٠ يونيو أن الولايات المتحدة قد وافقت من حيث المبدأ على تزويد عبدالناصر بأسلحة تعادل فى قيمتها ٢٧ مليون دولار، إلا أنه كانت هنالك بعض الصعوبات الفنية، وفى يوليو استمرت المفاوضات بين عبدالناصر والولايات المتحدة، وكانت المشورة المقدمة لدالاس أن عبدالنصر قد قرر آنئذ وقف مساعيه للحصول على أسلحة من الكتلة السوفيتية ولو مؤقتا وأنه سوف يحاول الحصول على أسلحة من الولايات المتحدة[2] وكان السوفيت قد أبلغوا عبدالناصر فى ٢٧ يوليو ١٩٥٥ استعدادهم وموافقتهم على تزويده بالسلاح، وفى نفس الوقت تزايدت أدلة غير رسمية أمام عبدالناصر عن اتفاقيات سرية بين فرنسا واسرائيل[3]، وبالاضافة الى تسليح اسرائيل كان الموقف على الحدود يزداد توترا فقد هاجم الاسرائيليون خان يونس فى غزة، وفى ٢١ سبتمبر ١٩٥٥ قاموا بغزو منطقة العوجة منزوعة السلاح على الحدود مع مصر ورفضت اسرائيل الانسحاب تنفيذا لقرارات الأمم المتحدة.

(*) يشير «الان دالاس» بذلك الى ما عرف باسم فضيحة لافون The Lavon Affair

وقد بدأت هذه الفضيحة بخطط اسرائيل فى يوليو ١٩٥٥ لتنشيط شبكة من عملائها فى القاهرة التى كان يوجهها الكولونيل بنجامين جفلى Benjamin Jivili رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية.

وقد ارسل مدير المخابرات العسكرية الاسرائيلية الى الشبكة فى القاهرة يطلب القيام باعمال تهز ثقة الغرب، فى مصر حيث تؤدى الاعمال الى اجراءات اعتقال ومظاهرات وأن الهدف من هذا العمل هو منع المعونة العسكرية والاقتصادية من الغرب لمصر. وقد نفذت هذه التعليمات ما بين ٢ يوليو و ٢٧ يوليو ١٩٥٤ بواسطة الشبكة التى كانت تضم عشرة من اليهود المصريين تحت رئاسة العملاء الاسرائيليين، وكانت المفاوضات قد بلغت ذروتها بين القاهرة ولندن حول الجلاء عن قاعدة قناة السويس وبين القاهرة وواشنطن لتزويد مصر بالسلاح وغير ذلك من اشكال المعونة على امل قيام تحالف مصرى اميريكى فيما بعد. وقد القيت القنابل على المراكز الثقافية البريطانية والأميريكية ودور السينما المملوكة للبريطانيين وبعض مكاتب البريد فى القاهرة والاسكندرية واتجهت الشكوك إلى الإخوان المسلمين خصوم عبد الناصر ولكن سرعان ماكتشفت الشبكة الاسرائيلية فى ٢٧ يوليو ١٩٥٤ بعد القاء القبض على أحد العملاء فى الاسكندرية، ولم يكن شاريت يعلم شيئا عن هذا المخطط وبدأ بجمع معلومات عن المسؤولين بوزارة الدفاع ولم يتخذ أى خطوة حتى أعلنت القاهرة فى ٥ اكتوبر موعد محاكمة المتهمين اليهود. ولم يكتشف اسرار الجهة التى اصدرت الاوامر بتحريك شبكة العملاء الا بعد ست سنوات عام ١٩٦٠ حين اعلنت لجنة تحقيق لافون عن المسؤولين وقررت ان (ديان و بيريز وجيفلى Givli) ولكن ظلت مسؤولية لافون السياسية قائمة بالنسبة لشاريت رئيس الوزراء.

Rekach. Livia, The Lavon affair, Terrorism to coerce The west, in Israel Sacred Terrorism A study on Moshe Sharett personal diary, Belmont, Massachusetts. U. SA. 1980, pp. 37 - 39.

1 - Ibid p. 136.

وانظر تفاصيل فضيحة لافون (شبكة التجسس الاسرائيلية والتخريب فى مصر) فى التحقيقات التى اجريت ٦٠ - ١٩٦١ فى:

New York Times, Oct. 24, 1960 p. 3 Nov 17, 1960 P. 5, Dec. 26, 1960 p. 4 Jan. 1961. p. 4.

2 - U.S. Congress, Senate Committee on Foreign Relations, Hearings on the situation in the Middle East 48 th cong, 2nd session 1956 p. 16

3 - Flapan, Simha Bridge a cross the mediterranean, New out look VOI VII, May 1964 p. 15.

وانظر كذلك :

Iondes Michael, Divide and Loose, the Arab Revolt 1955 - 1958, London Geoffrey & Bles 1960p. 127.

وكان عبد الناصر فى ذلك الوقت يجرى مفاوضات مع الجانبين الولايات المتحدة والأتحاد السوفيتى إلا أنه اضحى واضحا أن المفاوضات المصرية الأميريكية لا تتقدم خطوة واحدة، وكان السبب المعلن لعدم التقدم فى المفاوضات ارتفاع الأسعار وضرورة السداد بالدولار.

وقد عقب عبدالناصر على الرفض الأميريكى للاستجابة لطلباته المتكررة وعلى التصورات الأميريكية بأن عبدالناصر يناور بالحصول على أسلحة سوفيتية فقال: «يبدو أنهم لم يصدقونى وأظن أنهم تصوروا ذلك مناورة منى، ولكن الأمر لم يكن مناورة، اننى احتاج للأسلحة وليس لى من خيار الا الحصول على الاسلحة من الشرق[1]، وأكد عبدالناصر ان مصر ليس لديها خططا عدوانية نحو اسرائيل واشار إلى أن سعى مصر للحصول على الأسلحة الأميريكية بسبب التفوق الحالى لاسرائيل فى القوة، ولكن لما يمكن أن يتحول اليه التفوق العسكرى الاسرائيلى فى المستقبل، وقال عبد الناصر: «إننى لا أفكر فى قوة جيش اسرائيل اليوم بل فيما يمكن ان يصبح عليه فى المستقبل» وعلى سبيل المثال فاسرائيل تحصل على شحنة من مائة من الدبابات الفرنسية الخفيفة وذات مدفعية سريعة عيار ٧٥ مم، وكانت فرنسا قد وافقت أن تبيع لنا نفس العدد لكنها اوقفت الشحن واسوأ من ذلك فإن ما كان مقررا لشحنه لنا أصبح الآن فى طريقه الى اسرائيل»[2].

رابعا: صفقة الأسلحة التشيكية وردود الفعل الأميريكية:

وفى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ أعلن عبد الناصر بيانه التاريخى* الذى شرح فيه أسباب عجزه على الحصول على أسلحة من الولايات المتحدة لارتباطها بشروط سياسية تتصل بتوقيع اتفاق الأمن المتبادل وتلقيه ردا ايجابيا من حكومة تشيكوسلوفاكيا لتزويده بالأسلحة مقابل منتجاتها من القطن والأرز بتوقيع اتفاق تجارى بين مصر وتشيكوسلوفاكيا[3].

قبل أن ننتقل الى تحليل رد الفعل الأميريكى تجاه هذا التطور الهام سواء كان رد فعل على مستوى الإدارة أم الكونجرس، أم على مستوى الإعلام الأميريكى فمن المهم تحليل دلالات هذا التطور على اتجاهات السياسة الأميريكية بشكل عام نحو المنطقة فى إطار الاستراتيجية الأميريكية القائمة على احتواء الاتحاد السوفيتى بسلسلة من الأحلاف العسكرية مع عدد من دوله.

---

1 - New york Times, Oct. 6, 1955. p. 1.

2 - Ibid. pp. 1,4.

وانظر ايضا مجموعة خطب الرئيس عبدالناصر (قال الرئيس) روائع خالدة فى احداث مصر الكبرى دار الهلال ومقدمه لفتحى رضوان، د.ت، ص ١٨١ - ١٨٧ عن تسليح اسرائيل ومحاولات مصر الحصول على اسلحة من الغرب ثم لجوء مصر للكتلة الشرقية.

(*) انظر نص خطاب عبدالناصر فى حفل افتتاح معرض صور للقوات المسلحة فى القاهرة مساء ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥، فى امين سعيد، مرجع سابق، ص ٣٣٨ - ٣٣٩، ومجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر، الهيئة العامة للاستعلامات - القسم الأول ١٩٥٢ - ١٩٥٨ ص ٤٠٦ - ٤١٠، د. ت.

3 - Frankland, Noble (ed.) Documents on international affairs 1955, R.I.I.A, London, Oxford University press 1957, pp. 370 - 377.

وانظر: New York Times Sept. 28. 1955 p.4.

لقد كانت صفقة الاسلحة التشيكية المصرية فى الواقع صفقة سوفيتية مصرية نفذت عن طريق التشيك وكانت صفقة الأسلحة الجديدة التى تزود المصريين بالأسلحة السوفيتية بكميات كبيرة تمثل دخول الاتحاد السوفيتى الى المسرح السياسى فى الشرق الأوسط، وقد أدى ذلك الى اختلال الميزان الاقليمى فى الشرق الأوسط[١] وقد قدرت أول صفقة سوفيتية تشيكية مع مصر فى سبتمبر ١٩٥٥ بحوالى ٨٠ مليون دولار ثم قدرها المسؤولون الأميريكيون فى مايو ١٩٥٦ بمائة مليون دولار، وفى سبتمبر من نفس العام قدر الأميريكيون أن الرقم قد يصل الى ٢٥٠ مليون دولار و ٣٠٠ مليون دولار[٢]* .

والاحتمال المرجح ان المفاوضات التى أدت إلى صفقة الأسلحة مع الكتلة السوفيتية قد عقدت فى القاهرة فى يوليو، وقد بدأها الأتحاد السوفيتى عندما حضر (شيبيلوف) وزير الخارجية السوفيتى إلى القاهرة فى يوليو لحضور احتفالات التحرير، وفى أواخر أغسطس بدأت تنتشر شائعات عن صفقة أسلحة مصرية شيوعية مما أثار تعقيبات من دالاس، وبنهاية سبتمبر لم يعد من للمكن الاحتفاظ بأخبار الصفقة سرا[٣].

2- Glassman, John D. Arms for the Arabs, the sovier Union and war in the Middle East The Johns Hopkins University press, Baltimore London. 1975.

وانظر كذلك حول سياسة مبيعات الاسلحة الأميريكية للشرق الأوسط:

kemp, Geoffrey, Strategy, Arms levels 1955 - 1957 - in Hurewitz J.C. (ed.) Soviet American rivalry in the Middle East, Frederick praeger publishers N.Y. 1969 pp. 12 - 36.

3- Loring, Allen Robert, Middle Eastern economic relations with the soviet union & Eastern Europe and mainland china, University of virginia 1958, p. 50.

(*) وقد ابرق بايرود بفقرات كاملة من خطاب عبدالناصر من علان صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا[١].

ابرق بايرود الى الخارجية يوصى بالقول أن صفقات الأسلحة مع الكتلة السوفيتية يحتمل أن يكون لها اثار بعيدة المدى وأن الولايات المتحدة فى معرض مراجعة الموقف الناتج عن الاتصال المصرى التشيكى(ب)

(أ) برقية بايرود الى الخارجية فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٥ رقم ٥٨٥

Incoming telegram, Dept. of state, from Cairo to secretary of state no. 585 Sept. 28, 1956 file no. 774, 56. 19 - 2855.

(ب) برقية بايرود الى الخارجية فى ٢٨ سبتمبر رقم ٥٨٧، بنفس الملف.

كما ذكر تقرير السفارة فى ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥ الحاقا للبرقية رقم ٥٨٥ فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٥ تفاصيل الخطاب، وعقبت أن مقال محمد حسنين هيكل فى آخر ساعة المنشور فى ٢١ سبتمبر ١٩٥٥ الذى وصفه تقرير السفارة بانه يوضح خلفية خطاب عبدالناصر والذى شرح فيه هيكل انه منذ ٢٨ فبراير ١٩٥٥ منذ الهجوم الاسرائيلى على غزة مرت شهور ولم تتلق مصر من الولايات المتحدة سوى كلام فقط وانه فى ظل هذه الظروف هل كان يمكن لاى مسؤول مصرى مخلص لمصر ان يرفض بحث العرض السوفيتى**.

يؤكد بايرود فى برقية للخارجية انه كان لدى السفارة منذ يضع ايام تقرير ان السفير السوفيتى قد ابلغ عبدالناصر انه يمكن ترتيب الصفقة عن طريق دولة تابعة لو كان هذا الترتيب مقبولا من وجهة نظر عبدالناصر.

تقرير السفارة الأميريكية من القاهرة الى الخارجية فى واشنطن رقم ٣٥٩ فى ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥ (مرسل بالحقيبة) كتب التقرير سكرتير اول السفارة (الكسندر شينى) AlexanderShnee كان لشرح قبول عرض الاسلحة التشيكية.

برقية بايرود الى الخارجية يؤكد علم السفارة:

Incoming telegram, Dept of state, secret, to secretary of state no. Goo Sept. 29, 1955 life no. 774. 56/2955.

3 - Soviet policy in the Middle East, The World today, vol II no. 12, Dec. 1955. pp. 525 - 527.

وكان دالاس قبل إعلان تزويد تشيكوسلوفاكيا لمصر بالأسلحة قد صرح فى ٣ أغسطس أن الحكومة الاميريكية قد تلقت تقارير غير رسمية موثوق بها مؤداها ان الأتحاد السوفيتى قد عرض أسلحة على دول الشرق الأوسط، وبعد اجتماع فى نيويورك فى ٢٧ سبتمبر بين دالاس وما كميلان وزير الخارجية البريطانى الذى كان يحضر الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة أعلن أن الحكومتين البريطانية والأميريكية يجريان مشاورات فيما بينهما ومع الحكومات الأخرى فيما يتعلق بامداد الشرق الأوسط بالأسلحة وان هنالك انسجام تام فى آرائهم ا[١].

لقد بدأ صعود الاتحاد السوفيتى فى تقدير الغرب فى أعقاب صفقة الأسلحة التشيكية مع مصر فى صيف عام ١٩٥٥ مما ادى إلى تغيير جذرى فى مواقف الأتحاد السوفيتى والولايات المتحدة، فمن قبل كانت الولايات المتحدة تعد مصر بالأسلحة بشرط إبرام الاتفاقية المصرية الإنجليزية حول جلاء القوات البريطانية من مصر، وتم التوصل إلى الاتفاقية عام ١٩٥٤، ثم وقع فى مطلع عام ١٩٥٥ فى ٢٨ فبراير الهجوم الاسرائيلى ضد غزة واصبحت الأسلحة مسألة ملحة لكى يحافظ عبدالناصر على ولاء قواته، وتحول عبدالناصر إلى الكتلة السوفيتية للحصول على كميات كافية بشروط معقولة تسدد بالقطن، وقد أكد الذعر الناتج عن الصفقة للمصريين ان مفتاح السياسة الأميريكية فى المنطقة هو الخوف من الاتحاد السوفيتى[٢]*.

أما دلالات صفقة الاسلحة التشيكية بالنسبة لمصر فتتمثل فى أن بيع الأسلحة لمصر وهى أول صفقة سلاح مع الدول النامية، قد أثر فى التوازن الحرج بين الدول العربية واسرائيل وبالتالى فإن حوادث الحدود بين مصر واسرائيل زادت عددا وحدة حيث وصلت ذروتها فى اندلاع الاشتباكات فى اكتوبر ١٩٥٦[٣].

وعلى الصعيد الاعلامى انطلقت ضد مصر وعبدالناصر فى الصحافة الموالية لاسرائيل كل الأوصاف التى تهاجم السياسة المصرية وزعامة عبدالناصر، فوصفته بانه فاشستى وشيوعى ونازى ومعادى للغرب[٤] كما وصفت الحكومة المصرية بانها لا تعرف الا عدوا واحدا هو الصهيونية وأن اسرائيل اصبحت (هوساقوميا) فى مصر، وان حادثة ٢٨ فبراير ١٩٥٥ تعتبر بمثابة حجر الزاوية فى موقف مصر ضد اسرائيل وان مصر تحولت بعد صفقة الأسلحة الى عدو شرس تدعمها ترسانة سوفيتية غير محدودة[٥].

1- Keesings contemporary archives Oct. 1 - 8, 1955,p. 14446.

انظر ايضا :

policy on supply of arms to countries of the Middle East, U.S. Dept of state bulletin, xxxIII No. 850, Oct. 1955. p. 560.

2 - Nolte, R. & Polk, William, toward a policy for the middle East, Foreign affairs, 1958 pp. 654 - 655.

(*) ولقد جرت مشاورات اميريكية بريطانية حول موضوع الاسلحة الروسية لمصر فى واشنطن ٣ اكتوبر ١٩٥٥.
طرح دالاس وريموندهير، وفرانسيس راسل من الجانب الأميريكى تصوراتهم لمعالجة آثار اتفاق صفقة السلاح باحتواء اثاره الاقليمية (التوصل الى اتفاق مع اسرائيل) وممارسة ضغوط على مصر تدريجيا. شرح أهمية بترول الشرق الاوسط للعالم الغربى، اثر المعونة العسكرية والاقتصادية السوفيتية على مصر والعالم العربى، اتجاهات مصر الحيادية واثرها على المنطقة.
انظر نص محضر الاجتماع السرى بين دالاس وما كميلان اثناء زيارة وزير الخارجية البريطانى لواشنطن لمناقشة صفقة الأسلحة السوفيتية لمصر فى ٣ اكتوبر ١٩٥٥.

Dept. of state: Memo of conversation, Oct. 3, 1955, Sub. Call of British foreign secretary. ref: Soviet Egyptian Arms agreement - (McMillan - Dulles).

يقع محضر المباحثات فى (٩) صفحات حذفت منها بعض الفقرات لاعتبارات متصلة بالأمن.
(٣) انظر تفاصيل صفقة الاسلحة التشيكية مع مصر فى إطار المساعدة العسكرية السوفيتية للدول غير المنحازة فى:

Ramazani, R.K. Soviet Military assistance to the uncommitted countries, Midwest Journal of political science III, Nov. 59 pp. 356 - 373.

4 - Lichtein, George, Nationalism & Revolution & fantasy in Egypt, Commentary, Behind the guns deal with czechostovakia, Commentary Jan. 56 pp 30 - 44.

5 - Lehrman, Hall, three weeks in Cairo, Ibid Feb. 1956 vol 21, pp. 101 - 111.

وقـال نفس الكاتب فى مقال تال إن صفقة الأسلحة المصرية التشيكية قد اثارت كراهية شديدة لدى الغرب بقدر ما أثارت فرحة عارمة فى صفوف العرب، وأن مجرد تجميد ارسال الأسلحة لاسرائيل لن يحل مشكلة أمن اسرائيل سواء لاسرائيل أو للغرب ويطالب الكاتب ان تقدم الولايات المتحدة لاسرائيل كميات من السلاح لتواجه جزءا من مشتروات مصر من اسلحة تشيكوسلوفاكيا، ويدعو الولايات المتحدة لاستخدام الحزم الذى سوف يكون ثورة فى السياسة الاميريكية تجاه الشرق الأوسط لانها اللغة الوحيدة التى تفهمها الدكتاتوريات ويلمح الكاتب إلى أنه لو تقاعست الولايات المتحدة فهل سيتاح أمام اسرائيل وسيلة اخرى لاستخدام تفوقها المادى وهل تستطيع اسرائيل انتهاج سياسة مستقلة من أجل بقائها[١].

وفى مقال ثالث يتهم الحكومة الأميريكية بانتهاج سياسة المهادنة مع العرب وخشيتها من بيع طائرة واحدة لاسرائيل مراعاة لحساسيات العرب. ويزعم الكاتب فى مقاله ان موقف واشنطن السلبى تجاه اسرائيل من شأنه ان يدعم العرب عسكريا ويشجعهم على شن هجوم شامل، وانه لتجنب ضياع المنطقة للسوفيت فلابد من تغيير السياسة الاميريكية الحالية التى تنتهجها وزارة الخارجية لمهادنة العرب وأن هذه المهادنة سوف تدمر الأمن الأميريكى «ويخلص الكاتب الى أن» المواجهة الحاسمة مع العرب من شأنها أن تساعد أميريكا وانه من العناصر الحيوية فى هذه المواجهة الدعم الأميريكى لأمن اسرائيل وحقها فى السلام لا من أجل اسرائيل بل من أجل أميريكا[٢].

واستمرت هذه الحملة المركزة التى تقودها مجلة Commentary لسان حال اللجنة اليهودية الأميريكية فى نيويورك ضد صفقة الاسلحة التشيكية تهاجم فيها السياسة المصرية ونواياها العدوانية وتدعو للمواجهة الحاسمة معها للدفاع عن امن الولايات المتحدة وللتصدى للتغلغل السوفيتى وذلك بالتوقف عن دعم مصر، وتقديم السلاح لاسرائيل، واتهام مصر بتكوين محور مع موسكو ضد الولايات المتحدة والغرب، وقد تكرر هذا الخط الذى يثير المخاوف الأميريكية العميقة تجاه التغلغل السوفيتى فى مقال «والتر لاكير» فى نفس المجلة تحت عنوان «محور موسكو ـ القاهرة» هدفه طرد الغرب. دعا فيه «لاكير» إلى انتهاج سياسة الحزم لانها السياسة الوحيدة التى تفهمها القاهرة[٣] ويشير «لاكير» إلى أن الهدف المباشر للسياسة السوفيتية فى الشرق الاوسط هو الحيلولة دون إقامة تنظيم دفاعى فى الشرق الأوسط يتعاون مع الغرب، وأنه بنهاية عام ١٩٥٥ تحقق للسياسة السوفيتية هذا الهدف، فلم تشترك فى حلف بغداد سوى دولة عربية واحدة، وأن الهدف الثانى للسياسة السوفيتية فى المرحلة القادمة هو القضاء على النفوذ الغربى فى المنطقة[٤]، ويدعو كاتب أخر من نفس المجلة الى أن الطريقة الوحيدة لمواجهة عبدالناصر هو أن تتكتل الدول الغربية لترفض ابتزاز عبدالناصر وتعريض اسرائيل لرغبة الانتقام المصرية ومقاومة سيطرته على الدول العربية، ويحذر الكاتب واشنطن من أن المسئولية تقع عليها لمنع الحرب ولو بقرارات صعبة أو الاستمرار فى الطريق الغامض الملتوى نحو الكارثة الدامية[٥].

---

1 - Ibid, is an Arab - Israeli war inevitable, a challenge to American leadership, Commentary pp. 211 - 221, March 1956.

2 - Ibid, western self - interest and Israel self - defense, they coincide, Commen tary pp. 401 - 408, March 1956.

3 - Laegner walter the Moscow - Cairo axis its aim to drive the west out, commentary pp. 409 - 417 May 1956 vol 21 no. 5.

4 - Ibid, idem.

5 - Hudson, G. F., America, Britain and the Middle East, for a policy of strength, pp. 517 - 521, Commentary, jung 1956.

لقد كان رد الفعل الاعلامى - كما تناولنا فيما سبق - يسيطر عليه الحدة والنقد العنيف لاتجاهات السياسة الأميريكية التى وصفت «بالمهادنة» مع مصر، واستثارت هذه الحملة الاعلامية نقطتين حساستين لدى الادارة الأميريكية، الخشية من التغلغل السوفيتى فى المنطقة بعد صفقة الاسلحة التشيكية، والخشية على امن الولايات المتحدة وامن اسرائيل والدعوة لتقديم الدعم العسكرى لها فى مواجهة حاسمة مع العرب.

فى ظل هذه الحملة الإعلامية المشحونة التى قادتها اللجنة الأميريكية اليهودية من خلال لسان حالها مجلة الـــCommentary ، كان رد فعل الادارة الاميريكية وجرت مناقشات الكونجرس فى لجنة الشؤون الخارجية فى جلسات الاستماع فى مجلس الشيوخ فى فبراير ١٩٥٦، وفى تقرير لجنة الشؤون الخارجية لمجلس النواب الأميريكى الخاصة بالبعثة التى اوفدت الى الشرق الاوسط فى مايو من نفس العام بل وفى جلسات لاحقة فى عام ١٩٥٧ عندما نوقشت مقترحات الرئيس ايزنهاور لتقديم معونات اقتصادية وعسكرية للمنطقة فيما عرف باسم (مبدأ ايزنهاور) وأدلى خلالها كثير من رجال الادارة بشهاداتهم حول الظروف الداخلية والاعتبارات التى احاطت برد الفعل الأميريكى لصفقة الاسلحة التشيكية فى سبتمبر ١٩٥٥.

وفى الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٥٥ بعد اعلان صفقة الاسلحة التشيكية وجدت الخارجية الاميريكية نفسها فى مأزق بين الاختيار بين صداقة مصر للحيلولة دون تطور علاقات اوثق بينها وبين الاتحاد السوفيتى او سلوك سبيل آخر لعقاب مصر لتحالفها مع الاتحاد السوفيتى واثبات آن سياسة الحياد التى تنتهجها مصر ستجر عليها الوبال[١]، وفى الشهور التالية تراوح الموقف الاميريكى تجاه مصر بين هذين النقيضين، وكانت قمة هذا التناقض فى يوليو ١٩٥٦ بسحب عرض تمويل السد العالى.

لقد كان رد الفعل الأولى تجاه صفقة الاسلحة التشيكية يتسم بالذعر وجاءت صفقة الاسلحة مع الاتحاد السوفيتى بمثابة صدمة كبرى حيث فقد الغرب سيطرته على الموقف وبذلك انتفى اثر الاعلان الثلاثى لعام ١٩٥٠[٢]، فضلا عن الخشية من حصول الاتحاد السوفيتى على موطأ قدم فى الشرق الأوسط، الأمر الذى جعل رد الفعل حادا وانفعاليا[٣]*.

---

1 - Laequer, Walter, The soviet Union and the Middle East, N.Y. praeger 1959, p. 213.

(٢) المعروف ان الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا اصدرت الاعلان الثلاثى فى عام ١٩٥٠ الذى ورد فيه ان الدول الثلاثة لن تسمح بالعدوان على خطوط هدنة فلسطين وانها سوف تحاول الحفاظ على التوازن فى توفير السلاح لاسرائيل والدول العربية -

انظر:

Dept. of state Bulletin xxII, June 5, 1950 p. 886.

3 - Cyril, falls, Communist arms for Egypt, illustrated London news CCXXVII, oct. 15, 1955 p. 652.

(*) حول رد فعل الخارجية - انظر: برقية الخارجية الاميريكية الى بون - لندن - القاهرة فى ١٩٥٥/٩/٢٩.

إن الخارجية تنظر باقصى القلق الى الاتفاقية لأنها تمثل خطوة من الكتلة السوفيتية فى منطقة جديدة تفتح امكانيات واسعة للانشطة التخريبية ومن المتوقع ان تثير الموقف العربى الاسرائيلى

برقية الخارجية الاميريكية الى سفاراتها فى بون - لندن والقاهرة فى ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥ لتوضيح موقف الحكومة من صفقة الاسلحة المصرية السوفيتية.

outgoing telegram, Dept. of state to Amembassy, Bonn, London, Cairo, file no. 774.56/ 9-27-56.

وأن مساعد وزير الخارجية (جورج الان) فى طريقه للقاهرة لمناقشة الصفقة مع عبدالناصر وليؤكد الآثار الحتمية على العلاقات بين الدول الغربية ومصر.

وحول رد فعل دالاس - انظر برقية من دالاس الى وزير الخارجية فى القاهرة رقم ٦٣٣ فى ١٩٥٥/٩/٢٨.

«ان الولايات المتحدة لن تتخذ اى اجراء فيما يتصل بطلب بمصر حتى تستكمل مراجعة الدلالات بعيدة المدى للاتفاق المصرى لشراء اسلحة من الكتلة السوفيتية».

جاء ذلك ردا على اسئلة وجهت لدالاس فى مؤتمر صحفى يوم ٢٧ سبتمبر عن احتمالات ارسال اسلحة اميريكية لمصر.

برقية دالاس الى السفارة فى القاهرة عن رد فعل اتفاق السلاح المصرى التشيكى فى ١٩٥٥/٩/٢٨:

Outgoing telegram, Dept. of state, confidential sent to Amembassy Cairo, no. 633 file no. 774.56/ 9-28 55.

تمثل أول ردود الفعل الأميريكى الرسمى فى قرار الولايات المتحدة بايفاد (جورج آلان) مساعد وزير الخارجية إلى القاهرة «لشرح» الموقف الأميريكى ولم يكن معروفا تماما نوع التعليمات التى يحملها (آلان) ولكن من المؤكد أن مهمة (آلان) كانت تنطوى على ممارسة قدر عال من الضغوط على عبدالناصر لتصحيح خطأه وارغامه على التراجع، وقد ضاعف من الأزمة ذيوع تقارير صحفية قبل خطاب عبدالناصر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ فى معرض صور القوات المسلحة بأن جوج آلان قد حضر للقاهرة لتسليم انذار لعبدالناصر حول العواقب الوخيمة التى تنتظر مصر اذا قبلت صفقة الأسلحة[١]. وقد تباينت التأويلات لمغزى ايفاد جورج آلان، فمن قائل انها تشير الى انزعاج واشنطن[٢] ومن قائل انها قد وطدت وعززت من مكانة عبدالناصر فى العالم العربى[٣].

ولم يؤد ايفاد (جورج آلان) الى زيادة التوتر فى العلاقات الأميريكية المصرية فحسب، بل كان مناسبة للكثير من الاضطراب فى العلاقات بين الدولتين والحيرة للدبلوماسيين الأمريكيين وتفضيل ذلك انه بعد إتصال هاتفى مع هربرت هوفر وكيل الخارجية الاميريكية فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ قرر دالاس ايفاد (آلان) في هذه المهمة بعد اخطاره بساعتين[٤] وكانت السرعة التى اوفد بها (آلان) الى القاهرة ذات اثر ضار على الولايات المتحدة فحتى السفارة الأميريكية فى القاهرة لم تكن قد اخطرت بقرار دالاس[٥].

وطبقا لما يرويه «اليس Ellis فإن كيرميت روزفلت Kermit Roosevelt كان يناقش أمورا دقيقة مع عبدالناصر حين وصله تقرير من وكالة الاسوشيتدبرس يفيد ان (آلان) قد اوفد للقاهرة، يحمل انذارا نهائيا ينطوى على تهديد بحرب اقتصادية ضد مصر.

ولدى وصول (آلان) قابل السفير الاميريكى (بايرود) وكيرميت روزفلت واريك جونستون الذين نصحوه بالا يسلم الانذار الذى يحمله ووافق (آلان) على نصيحتهم[٦]. وقابل (آلان) عبدالناصر لمدة ساعتين فى أول اكتوبر[٧] وقد حاول جورج آلان قبل الاجتماع تصحيح الأخبار التى تشير الى انه يحمل انذارا كما حاول أن يؤكد حضوره لمصر لمحاولة فهم السياسة المصرية وتوضيح السياسة الأميريكية*.

1- Ellis, Harry, Challenge in the Middle East, Communist influences and american policy N.Y. 1960. P. 44, the Ronald press.

2 - wynn. op. cit .p. 120

3 - Weelock, Keith, Nassers new Egypt acritical analysis. N.Y. Frederick praeger 1960 p. 230.

Campbell op. cit. p. . 73 وانظر ايضا:

4 - New York Times Sept. 28, 1955 p.I.

5 - Washington post & Times Herald Sept. 29. 1955, N.Y. Times Oct. I, 1955 p.I.

6 - Ellis, H. op. cit. pp. 42 - 45

(٧) تتفق رواية (اليس) مع رواية ايزنهاور فى كتابه Waging Peace من ان (آلان) قد اوفد لمحاولة اثناء عبد الناصر عن توقيع الصفقة مع الشيوعيين. انظر Eisenhower, waging peace op.cit. p. 24 - 25.

كما تتفق مع رواية هيكل الذى اشار الى ان رد فعل (دالاس) تمثل في ايفاد روزفلت لمقابلة عبدالناصر، ويروى هيكل ان روزفلت أبلغ السفير الأميريكى فى القاهرة (بايرود) ان دالاس يريد من عبدالناصر الغاء الصفقة وانه مالم يقم بذلك فإن الولايات المتحدة سوف توقف كل معونة وكل تجارة وتقطع العلاقات الدبلوماسية لفرض الحصار على مصر ولمنع كل السفن من حمل الاسلحة الى مصر، وكان رد دالاس يؤمن بجدوى هذه الاجراءات كلها. ويشير هيكل ان روزفلت ناقش الموقف مع عبد الناصر دون جدوى.

(*) انظر Hekal, op. cit. pp. 5055

وبعد اجتماعه مع عبدالناصر واجتماع مع السفير احمد حسين رأى (آلان) أن الرحلة قد أتاحت له فهما واضحا لسياسة مصر، وأنه مع وجود عدم تطابق تام بين البلدين فإن سياسة الولايات المتحدة تقوم على اساس واقعى[١].

وقبل أن ننتقل الى تحليل رد الفعل الأميريكى فى اعقاب ايفاد الخارجية (لجـــوج آلان) ومـقـابلاته مع عبدالناصر، يهمنا أن نشير الى أن روايات كثيرة قد سردت فى هذه المقابلات الهامة، ولكن ايا منها لم يحدد بدقة ما هى طبيعة رسالة دالاس الى عبدالناصر، ماهى تفاصيلها وماهو مضمونها**؟. وهل سلمها (آلان) لعبد الناصر أم لا، وهل قبلها عبدالناصر ام رفضها؟ ثم ما هى الرواية الدقيقة التى نقلها (آلان) عن مقابلتيه مع عبدالناصر؟.

اولا بالنسبة لنص مذكرة (دالاس) إلى عبدالنصر المرسلة مع جورج آلان والتى أوردت بعض الروايات انها لم تسلم (وكتبت الوثائق السرية الاميريكية التى أطلعنا عليها بإذن خاص انها سلمت بالفعل) فإن دالاس كتب لعبدالناصر يقول[٢] :

- الاعراب عن القلق العميق لتقارير ابرام الحكومة المصرية للاتفاق لشراء أسلحة من الأتحاد السوفيتى.
- يقول لعبد الناصر «انه يحتمل انك لم تدرك تماما خطورة مثل هذه الصفقة وكيف ينظر اليها فى الولايات المتحدة، مدى صعوبة الحيلولة دون تأثيرها السيء على العلاقات الطيبة بين البلدين.
- يشير دالاس إلى مواقف الحكومة الأميريكية نحو مصر فيقول «إن الولايات المتحدة تعاونت مع مصر على أساس تعاون مصر مع الغرب والثقة الكاملة فى تأكيدات مصر عن (توحدها) الكامل مع الغرب.
- يشير الى مساعدة مصر فى المفاوضات المصرية الانجليزية الخاصة بالسودان وبقاعدة السويس اعتقادا أن ذلك يحقق تعاون مصر مع الغرب.
- ان الاتفاقية المقترحة مع الاتحاد السوفيتى تقوض حتى الافتراض الأساسى الذى قامت عليه علاقات الولايات المتحدة مع مصر وتدفع مصر فى طريق الانفصال تدريجيا عن اصدقائها القدامى الطبيعيين.
- ان الصفقة لا يمكن اعتبارها مجرد صفقة تجارية اذ أن لها مغزى سياسى هام.
- ان سجل الأتحاد السوفيتى معروف فهو يبدأ بلفتات ودية وسرعان ما تؤدى إلى التخريب والتورط فى الفلك الشيوعى على نحو لا فكاك منه مما يؤدى إلى ضياع استقلال مصر.

ومضى دالاس يقول فى رسالته «إنه استنادا إلى تعاوننا السابق أشعر أنه لدّى ما يبرر أن اطلب منك أن تفكر تفكيرا عميقا فى النتائج المترتبة على الطريق الذى تسير فيه، اعتقادا منى أن هذا الطريق لن يحقق سوى زيادة التوتر فى المنطقة والاضرار بالشعب المصرى.

---

(١) وانظر : New York times, Oct. 4, 1955 p. 18. Washington post Oct. 2, 4, 1955 p. L.

(**) انظر محمد حسنين هيكل، ملفات السويس. مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٦، ص ٣٦٢ - ٣٦٥.

(٢) نص الرسالة وجدناه فى ملفات السفارة الأميريكية فى بيروت: American Embassy, Beirut, Oct. G, 1955.

وكان (آلان) قد ترك نسخة منها بالسفارة

وكان (جورج الان) نفسه قبل مقابلته لعبد الناصر فى القاهرة ١٩٥٥/١٠/١ قد اعد ما يسمى (بنقاط تحدث)* احتوى على العناصر التالية:

- توضيح الهدف من الزيارة وأنها بهدف فهم الموقف المصرى والسياسة المصرية وشرح السياسة الأميريكية ونفى أى أخبار بأنه يحمل انذارا أو تهديدا.

- ثم تلخيص رسالة دالاس السابق الاشارة الى نصوصها.

- شرح أخطار السياسة السوفيتية (خلق القلاقل فى المنطقة - تشجيع سباق التسليح - اختراق المنطقة والتسلل اليها لتحقيق السيطرة السوفيتية بدءا بالمعدات والخبراء والفنيين حتى تتحقق لها السيطرة).

- ان تدفق الأسلحة قد تؤدى الى حصول اسرائيل على أسلحة بدورها مما قد يؤدى إلى حرب شاملة فى المنطقة قبل أ ن تتمكن مصر من الاستفادة من زيادة تسليحها.

- ان الولايات المتحدة قد مارست نفوذها لتحقيق تسوية لقاعدة قناة السويس لتحقيق السيادة المصرية على القاعدة وانها بذلت هذه المحاولة على أمل أن تحتفظ مصر باستقلالها لا أن ترضخ لجهود العالم الشيوعى لتحقيق وضع تكون فيه السيطرة على المعدات السوفيتية متوقفة على تزويدها بقطع غيار سوفيتية.

- وإنه لابد لمصر أن تذكر ان الولايات المتحدة قد حاولت إبداء رغبتها الصادقة فى مساعدة ودعم نظام عبدالناصر.

- ان الولايات المتحدة لا تزال ترغب فى تحقيق إطار لتسوية النزاع بين مصر واسرائيل، وفى تقديم المساعدة لقرض يقدم من البنك الدولى لبناء السد العالى.

- انه لهذا كله فإن دالاس يأمل من عبدالناصر الا يستمر فى خطته لاستلام الأسلحة من الأتحاد السوفيتى(١).

كانت تلك هى عناصر رسالة دالاس الى عبدالناصر و«نقاط التحدث» التى أعدها جورج آلان لينقلها إلى عبدالناصر، فما هى حقيقة ما تم بالفعل فى تلك المقابلة وماذا كان رد عبدالناصر حين قابله (آلان) ؟

لقد قابل (آلان) عبد الناصر مرتين مرة فى أول أكتوبر ومرة ثانية فى ٣ أكتوبر بحضور السفير الأميريكى (هنرى بايرود).

ويصف (بايرود) فى برقيته إلى الخارجية الأميريكية فى أول أكتوبر ١٩٥٥ جو المقابلة ومضمونها بما يلى(٢).

- إن عبد الناصر كان هادئا وحاول أن يكون ودودا.

- أكد عبد الناصر أنه أشد قلقا من النشاط الشيوعى وأكثر حرصا على منعه أو تغلغله عن طريق الفنيين العسكريين من قلق دالاس نفسه.

- إن الحديث - مع ذلك - كان مشدودا فى البداية ولم يفصح عبد الناصر عن أى رأى خلال الدقائق العشرة الأولى

(*) نفس المصدر

(١) نفس المصدر

(٢) مقابلة الان مع عبد الناصر فى ١٩٥٥/١٠/١.

Incoming telegram Dept. of state, confidential from Cairo, to Secretary of State no. 632 Oct.1, 1955. from Allen, file no. 774. 56/ 1-10-55.

- ذكر (آلان) لعبد الناصر أن الهدف من زيارته هو أن يتفهم بقدر الإمكان سياسة مصر وموقفها، وقرأ (الآن) على عبد الناصر نص رسالة دالاس ببطء ووضوح، وأن عبد الناصر طلب إعادة قراءة بعض النقاط فى الرسالة، أما عبد الناصر - كما يرى (آلان) فى برقيته - فقد طرح موقف مصر كما يلى[1] :

- إنه من أسباب ثورة ١٩٥٢ الحاجة إلى السلاح والمعدات، واستعرض عبد الناصر جهود مصر لمدة ثلاثة سنوات للحصول على الأسلحة دون جدوى وأن مصر تحملت هذه المواقف حتى هجوم اسرائيل على قطاع غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥.

- أكد عبد الناصر أنه منذ ذلك التاريخ وأصبح للسلاح والمعدات أولوية مطلقة.

- بالنسبة لجهود مصر للحصول علي السلاح من الولايات المتحدة أوضح عبد الناصر أنه لم يطلب السلاح إلا من الولايات المتحدة، وأن دالاس قد وعد بأسلحة قدرها ٦٠ مليون دولار ولكن دون جدوى لاعتراض البريطانيين رغم الحاح كل من الكولونيل جيرهارت Gerhardt وايفلاند Eveland (بالسفارة الأميريكية) دون جدوى أيضا فى مطلع ١٩٥٥، بل أنه فى يونيو ١٩٥٥ كرر عبد الناصر الطلب من (بايرود) ووافقت الولايات المتحدة على المبدأ وقدمت قائمة بالمعدات بعد تأخير طويل لشراء أسلحة بسبع وعشرين مليون دولار، وطلب عبد الناصر الشراء بالجنيه المصرى لكن عبد الناصر لم يتلق أى إجابة

وقد لخص عبد الناصر الموقف بكل صراحة بأنه يعتقد أن الحكومة الأميريكية تحاول ابقاء مصر ضعيفة، وأن ذلك بسبب النفوذ اليهودى فى الولايات لمتحدة.

عاد (آلان) تعقيبا على ملاحظات عبد الناصر ليستعرض جهود الولايات المتحدة فى محاولة لتسليح جيش مصر لولا رفض عبد الناصر قبول المستشارين العسكريين، لكن عبد الناصر أجابه بأنه استطاع أن يتخلص من البريطانيين ولايمكن إحلال الأميريكيين محلهم.

وقد ركز عبد الناصر على أن الاتفاق مع تشيكوسلوفاكيا بدون أى شرط وعلى أساس تجارى، وأنه لن يرضخ لأى شروط أو أى التزامات نحو الكتلة السوفيتية وأن الاتفاقية لم تتضمن أى حضور أى فنيين إلا بناء على طلب مصر.

وينهى (بايرود) برقيته باشارة ذات مغزى إنه بينما كان هو و (آلان) مع عبد الناصر كان السفير السوفيتى فى القاهرة ينتظر فى الغرفة الخارجية، أما (آلان) فبعد مقابلته لعبد الناصر أراد أن ينقل إلى الخارجية الأميريكية مدى اصرار عبد الناصر على الحصول على السلاح من أى مصدر فقال: «لايمكن لأى برقية أن تنقل ذلك الإصرار المطلق للحكومة المصرية والشعب المصرى للحصول على الأسلحة بعد الهجوم على غزة».

أما فى المقابلة الثانية فى ٣ أكتوبر بين عبد الناصر و (جورج آلان) التى استمرت ساعة وربع الساعة بحضور السفير الأميريكى (هنرى بايرود)[2]، فقد أكد (آلان) لعبد الناصر فى مقابلته الثانية أن أميريكا ومصر

---

(١) نفس المصدر

(٢) مقابلة آلان الثانية مع عبد الناصر فى ١٩٥٥/١٠/٣.

Incoming telegram Dept. of state, secret, from Cairo, to Secretary of State no. 654 Oct.3. 1955. from Allen, file no. 774. 56/ 1-10-355.

تواجهان مشكلة خطيرة، وتلك المشكلة هى تجنب علاج مشكلات الشرق الأوسط على نحو يخدم السوفيت أو يسمح لهم باستغلال الموقف.

ويعقب (بايرود) أن (آلان) حاول الالتزام بالهدوء فى حديثه برغم خطاب جمال عبد الناصر عن مؤامرات الولايات المتحدة لاضعاف مصر وتدعيم اسرائيل" وقد أشار (آلان) لعبد الناصر أن اعداءه سعداء لخطابه لأن رد الفعل الأميريكى سيكون معاديا له.

أجاب عبد الناصر (آلان) بأن الصحافة فى الولايات المتحدة تنشر مقالات عن قدرة اسرائيل على حشد ٢٥٠ر٠٠٠ رجل وهزيمة الدول العربية مجتمعة" وأنه يشعر بالمرارة. إنه مع إدراك الرأى العام الأميريكى لقوة اسرائيل فهم يوجهون له النقد لمحاولته تصحيح الميزان عن طريق صفقة تجارية.

فتساءل منه (آلان) عما إذا كان لايزال يقدر استمرار (حسن النوايا) الأميريكية بعد وصفه أميريكا (بالكذب والتآمر) فاكد له عبد الناصر أنه يقدر ذلك مؤكدا أن المستقبل يتوقف على الولايات المتحدة .

انهى (آلان) حديثه الثانى مع عبد الناصر بأن سباق التسلح فى الشرق الأوسط سوف يعود بالكوارث على الجميع ومن ثم ضرورة تجنب هذا السباق وتخفيف حدة التوتر.

وواضح فى سياق الحديث أن عبد الناصر قد حاول أن يستشف أو يستطلع مستقبل العلاقات المصرية الأميريكية بعد صفقة الأسلحة ولكن (جورج آلان) تعمد عدم الأجابة.

ويعقب (بايرود) أن المباحثات مع عبد الناصر لم تحقق نتيجة لاثناء عبد الناصر عن عزمة ويخلص (بايرود) إلى نتيجة هامة أنه لو كان (آلان) قد اتبع اسلوب الانذار مع عبد الناصر لادى ذلك إلى قطع العلاقات ومهاجمة المصالح الأميريكية فى المنطقة [١].

لقد اثارت صفقة الاسلحة التشيكية التى عقدتها مصر واعلنها عبد الناصر فى السابع والعشرين من سبتمبر ١٩٥٥ رد فعل عميق فى السياسة الخارجية الأميريكية فى أكثر من اتجاه، الاتجاه الأول فى علاقاتها مع مصر، كما تمثلت فى زيادة (جورج آلان) ومقابلتيه مع عبد الناصر، والاتجاه الثانى فى مشاورات أميريكية إسرائيلية كان مدارها محاولة اسرائيل مواجهة شحن الأسلحة السوفيتية إلى مصر.

ففى مقابلة بين (ابا ايبان) السفير الاسرائيلى فى واشنطن مع (جورج آلان) وكيل وزارة الخارجية الاميريكية أكد له (آلان) أن سياسة الولايات المتحدة تهدف إلى منع سباق التسلح فى الشرق الأدنى، فرد عليه (ايبان) أنه لو صحت التقارير عن شحن أسلحة روسية لمصر بعد عقد صفقة السلاح التشيكى فلن يكون أمام إسرائيل سوى مطالبة القوى الصديقة للتأثير على الاتحاد السوفيتى والمصريين لعدم تنفيذ الاتفاق، أو أن تطلب إسرائيل اسلحة من كافة الدول الغربية للحفاظ على التوازن مع مصر[٢].

(*) راجع خطاب جمال عبد الناصر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ فى معرض صور القوات المسلحة . مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر . الهيئة العامة للاستعلامات، د.ت. ص ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨.

(١) نفس المصدر.

(٢) انظر محضر مقابلة (ابا ايبان) مع (جورج آلان) فى واشنطن فى ١٩٥/٩/٢٧ برقية الخارجية الأميريكية إلى السفارة فى تل ابيب.
Outgoing telegram, Dept. of state, Confidential sent to Amembassy Tel Aviv, no. 226 sept. 27, 1955 file no. 774.. 56/ 927 55.
وانظر كذلك مقابلة السفير الأميريكى فى تل ابيب ادوارد لوسون Edward Lawson مع موشى شاريت Moshe Sharett رئيس وزراء اسرائيل يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ لبحث صفقة الاسلحة التشيكية مع مصر وتأثير ذلك على سباق التسلح بين مصر وإسرائيل والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وتشجيع مصر للعدوان على إسرائيل.
Incoming telegram. Dept. of State, confidential from TEl Aviv, to secretary of state no. 307 sept. 30, 1955 file no. 774. 56 19-3055.

وكان تأثير الصفقة التشيكية على أتجاه السياسة الخارجية الأميريكية نحو إسرائيل عميقا، فقد اعقبتها سلسلة من المشاورات بين السفارة الاسرائيلية فى واشنطن والخارجية الأميريكية حيث طرحت السفارة الاسرائيلية مخاوفها من آثار هذه الصفقة على اسرائيل وعلى الوجود الأميريكى والدعم الأميريكى فى المنطقة وموازين التسلح.

ففى مقابلة بين «ريوفين شلواح» Reuven Shilooh الوزير المفوض بالسفارة الاسرائيلية فى واشنطن فى ٥ أكتوبر ١٩٥٥ مع اعضاء ادارة الشرق الأدنى بالخارجية الأميريكية (راسل Russel وبيرجيس Burgess[1]) طرح الوزير المفوض الاسرائيلى مخاوف حكومته من (تغاضى) الحكومة الأميريكية عن صفقة السلاح أو التقليل من شأنها وعدم تقدير مخاطر وجود خبراء سوفيت وفنيين سوفيت فى مصر وأن اسرائيل تنظر إلى ذلك التطور بقلق بالغ.

وقد أوضح المسؤول الأميريكى أن مخاوف اسرائيل مع ذلك ـ مبالغ فيها وأن تقدير الولايات المتحدة لنوايا عبد الناصر أنه لا ينوى شن حرب ضد اسرائيل فى المستقبل المنظور على الأقل.

كما أشار المسؤول الأميريكى إلى أن الولايات المتحدة تشعر أن الاتحاد السوفيتى ومصر قد تصرفا بقدر من عدم المسؤولية فى الموضوع حيث تحرك الاتحاد السوفيتى فى وقت ازدادت فيه فرص تسوية المسألة العربية الاسرائيلية، وأن دالاس وما كميلان أوضحا ذلك لمولوتوف حيث تعارض ذلك مع (روح جنيف) أما بالنسبة لعبد الناصر فربما أقدم على هذه الخطوة على أساس أنها صفقة تجارية بحتة وعبد الناصر بذلك يخدع نفسه فلاشك ان الأتحاد السوفيتى سوف يستغل الموقف سواء عن طريق وجود الفنيين أو بخلق حاجة مستمرة لإحلال قطع الغيار.

أوضح (راسل) أن موقف وزير الخارجية الأميريكى دالاس فى بيانه فى ٢٦ أغسطس أنه لا يمكن تحقيق التسوية عن طريق سباق التسلح، وأن الأمل يكمن فى تسوية المسائل المعلقة، وإن كان تقدير الولايات المتحدة أن فرصة اقناع عبدالناصر لالغاء صفقة السلاح غير كبيرة وأن المطلوب هو تقليل أثارها إلى أقصى درجة.

وأن المتاح حالياً هو اختيارات تتراوح بين فرض عقوبات فورية ضد مصر، وأن الولايات المتحدة تتردد فى ذلك قبل استكشاف الموقف، وربما انتهى الأمر بفرض عقوبات على أنه يجب أن يسبق هذا القرار أن يتحدد ما إذا كان لايزال من الممكن تحقيق تسوية بين العرب واسرائيل، ومع تقليل خطر تغلغل السوفيت فى المنطقة.

أضاف المسؤول الأميريكى أن الولايات المتحدة حريصة على أن تبحث مع اسرائيل الخطوات المقبلة.

وفى مقابل ذلك أعرب له الوزير المفوض الاسرائيلى (ريوفين شلواح) عن قلق حكومته من تصريحات المسؤولين فى الخارجية الأمريكية عن (تفوق اسرائيل العسكرى) على مصر وأن اسرائيل كانت عميلا قديما للسلاح من تشيكوسلوفاكيا.

---

(١) مقابلة ريوفين شلواح Reuven Shiloah الوزير الاسرائيلى المفوض بسفارة اسرائيل فى واشنطن مع فرانسيس راسل Francis Russell وبيرجيس Burgess بادارة الشرق الأدنى بالخارجية الأميريكية:

Secret, Dept. of state, Memo of Conversation Oct. 5, 1955 sub Israel's Concern at Possible U.S. acquiescence in U.S.S. R _Egypt arms deal, file no 774. 56/ 10-5-55.

وأكد (شلواح) أن(أبا ايبان) السفير الاسرائيلى فى واشنطن سبق أن ابلغ (دالاس) أن عبدالناصر غير جدير بثقة الولايات المتحدة وأن عبدالناصر لن يكون طيعا أو يقبل بالتسوية وحتى لو وافق فان اسرائيل تتشكك فى نوايا أى شخص يدعمه الاتحاد السوفيتى وأن ما تطالب به اسرائيل هو تحقيق (توازن القوى) فى المنطقة(١).

وكان ثمة اتجاه ثالث فى الأثر الذى أحدثته صفقة الأسلحة التشيكية على السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى المنطقة، وهى علاقة الولايات المتحدة مع العراق العضو الاساسى فى حلف بغداد بعد حصول مصر على الأسلحة من الكتلة السوفيتية، فقد اثار سفير العراق فى واشنطن «موسى الشهبندر» فى ١٩٥٥/٩/٢٧ موضوع التسليح السوفيتى لمصر مع (جورج آلان) الذى وجد نفسه مطالبا بتوضيح سياسة الولايات المتحدة نحو مصر من حيث تزويدها بالسلاح، فنفى للسفير العراقى أولا أن ثمة عرض أميريكى لتسليح مصر وأن المصريين أنفسهم رفضوا وجود بعثة عسكرية أميريكية ولم توقع مصر علي اتفاقي للأمن المتبادل. وأضاف (آلان) أن المعلومات المتوفرة لدى الولايات المتحدة تشير إلى وجود عرض سوفيتى لتزويد مصر بالسلاح ولخص (آلان) المشكلة التى تواجه الولايات المتحدة فى ضوء هذا التطور كما يلى:

١ ـ الموقف المصرى المعادى للعراق فى شكل الهجوم العنيف على حلف بغداد واستياء الولايات المتحدة من هذا الموقف.

٢ ـ أن الولايات المتحدة فى نفس الوقت تريد الاسهام فى تسوية النزاع العربى الاسرائيلى ولا تريد اتخاذ أى إجراء يزيد من حدة التوتر(٢).

أما الاتجاه الرابع الذى أثرت فيه صفقة السلاح التشيكية فى السياسة الخارجية الأميريكية فقد تمثل فى مشاورات أميريكية بريطانية حول نتائج هذه الصفقة على المنطقة بشكل عام وعلي موازين القوى بين مصر واسرائيل بشكل خاص.

فقد أجريت مباحثات بين السفير البريطانى فى واشنطن «سير روجر ماكينز Roger Makins» مع جورج آلان مساعد وزير الخارجية عقب لقائه مع عبدالناصر، وقد طرح (آلان) فى الاجتماع موقف عبدالناصر الذى وصف الصفقة فى البداية ـ على حد قول (آلان) بانها صفقة تجارية فقط ـ ثم عاد عبدالناصر، كما يروى (آلان) ليصف الولايات المتحدة بأنها قد تآمرت مع بريطانيا والدول الغربية ضد مصر لحرمانها من الأسلحة.

ويحلل (آلان) موقف عبدالناصر مع السفير البريطانى بأن عبدالناصر قد طرح اتفاقية الأسلحة التشيكية فى صورة سياسية لمحاولة تبريرها بانها نتيجة لحرمانه من الأسلحة ومسؤولية الولايات المتحدة وبريطانيا والغرب عامة عن ذلك.

وذكر (آلان) للسفير البريطانى أن الدول العربية فى معظمها تقف وراء عبد الناصر، وأن عبد الناصر يتمتع بشعبية هائلة مما زاده ثقة فى نفسه وجعل التعامل معه أشد صعوبة(٣).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر مذكرة حديث (جورج آلان) وكيل الخارجية الأميريكية مع السفير العراقى فى واشنطن موسى الشهبندر فى ٢٧/ ٩/ ١٩٥٥.

Dept. of state, Memo of Conversation, Sub: Call of Iraqi Ambessador, Sept. 27, 1955, file 774. 56/ 9-27-55. Confidential.

(٣) محضر اجتماع جورج آلان مساعد وزير الخارجية الأميريكية مع السفير البريطانى فى واشنطن «روجر ماكينز» فى ١٠ اكتوبر ١٩٥٥:

Dept. of state, secret, Memo of Conversation Oct. 10, 1955, file no. 774. 00/ 10-55.

أجاب دالاس فى مؤتمر صحفى بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩٥٥ على سؤال حول أهداف مباحثات (آلان) مع مصر بقوله: « إنه أجرى جولتين من المباحثات استطاع خلالهما التوصل لتفهم عميق لدوافع مصر فى الموضوع واعتقد أن عبدالناصر بدوره قد تفهم موقفنا من الموضوع، وأنه تحقق تفهم أفضل عن ذى قبل وأن هذا هو الهدف من الرحلة»(١).

إلا أن دالاس ذكر فى البيان الصحفى ملاحظتين هامتين: أولاهما، أن الدول العربية مستقلة ومن ثم فهى حرة فى التصرف كما تشاء، وثانيهما: أنه من زاوية العلاقات السوفيتية الأميريكية فإن إرسال الأسلحة للشرق الأوسط لن يسهم فى تخفيف التوتر، وقال دالاس: إن هاتين الملاحظتين تصدقان اليوم. واضاف «أنه من الصعبب انتقاد الدول التى تشعر بالأخطار التى تتهدها وتسعى للحصول على أسلحة بصفة مخلصة أنها تحتاج للدفاع، ومن ناحية أخرى فاننى أشك شكا كبيرا فى ظل الظروف السائدة أنه من الممكن تحقيق الأمن عن طريق سباق التسلح» (٢).

وبرغم هذه الملاحظات الهادئة أو التبريرية فإن الانطباع كان، أن الايفاد المتسرع للبعثة إلى القاهرة والدلالات التى انطوت عليها قد اضرت بالموقف الأميريكى فى مصر، وقد وصف Ellis أثارها المباشرة بأنها فى الحقيقة وضعت نهاية لعلاقات روزفلت وعبدالناصر(٣).

لقد كان الانطباع العام عن صفقة الأسلحة مثيرا بوجه عام للولايات المتحدة ولكن لم يكن ثمة اتفاق حول الاجراء العقابى ضد مصر. لقد بحث مجلس الأمن القومى موضوع صفقة الأسلحة(٤)، كما بحثت إعادة تقييم جذرى فى العلاقات ووافقت الولايات المتحدة على انتهاج موقف الترقب والانتظار بالنسبة لمصر(٥) وإلى حد كبير القى اللوم على الأتحاد السوفيتى بأكثر مما القى اللوم على مصر بالنسبة لصفقة الاسلحة.

أما الرئيس ايزنهاور ففى بيان اصدره من مقر البيت الأبيض المؤقت فى مدينة دنيفر بولاية كولورادو فى ٩ نوفمبر ١٩٥٥ أكد المبادىء الواردة فى الاعلان الثلاثى فى مايو ١٩٥٠ وقال الرئيس «إنه بينما تقف الولايات المتحدة على استعداد لدراسة مطالب الاسلحة المشروعة فهى لا تنوى الاسهام فى سباق التسلح فى الشرق الأوسط، وأما سياسة الولايات المتحدة التى اعتقد الرئيس ايزنهاور أنها سوف تسهم بشكل كبير فى أمن شعوب المنطقة فقد تمثلت فى الإعلان الثلاثى، وأكد الرئيس ايزنهاور أن هذه السياسة لا تزال سارية المفعول(٦). وأعرب نيكسون نائب الرئيس عن أسفه لوجوده محاولة إثارة سباق تسلح بطريق غير مباشر فى الشرق الأوسط(٧).

وبرغم مشاعر الأسف التى أبدتها الولايات المتحدة ازاء دخول الأتحاد السوفيتى فى أمور الشرق الأوسط، فلم تفكر فى أى اعتراض قوى على الاجراء الذى اتخذته مصر، كما يبدو أن الخارجية الأميريكية قد تبينت أن

---

1 - Transcript od secretary Dulles news conference, U.S. Dept. of State Bulletin XXXIII no. 851, Oct 17, 1955 p. 604.

2 - Ibid, idem.

3 - Ellis, op. Cit, pp. 46-47.

4- New York Times, October 10, 1955 p.2.

5- Ibid., 9, 14 Oct. 1955 p. 1-2.

6 - U.S> Dept. of State, American foreign policy 1950-1955, Basic Documents Vol II, Washington D.C. 1957, p. 2238.

7 - New Yourk times Oct. 17, 1955.

صفقة الأسلحة لا تعنى أن مصر قد انضمت إلى الكتلة السوفيتية، وأكد المسؤولون فى وزارة الخارجية أن عبد الناصر مناهض للسوفيت[١]، كما أكد دالاس أن أسلحة الكتلة السوفيتية قد اشتريت لأن شروط السداد كانت أفضل[٢]، بل وصرح دالاس بأن عبدالناصر كان مدفوع أساسا بالرغبة فى الحفاظ على الاستقلال الحقيقى للمنطقة[٣] وفى أول نوفمبر ١٩٥٥ صرح بايرود أن العلاقات بين البلدين قد تحسنت فى أعقاب الفترة الخاصة باتفاق صفقة الأسلحة التشيكية[٤].

أما من جانب مصر فقد كانت لاتزال حريصة على الحفاظ على علاقات ودية مع الولايات المتحدة ولاسيما فى ضوء حاجتها لبناء السد العالى والحفاظ على ضمانات ضد النفوذ السوفيتي المتطرف، وقد أكد أحمد حسين السفير المصرى فى واشنطن رغبة مصر فى إقامة علاقات ودية مع الولايات المتحدة[٥] كما أن عبدالناصر صرح لأحد رؤساء التحرير الأميريكين قبل ١٩ يوليو بعدة أسابيع أن مصر تسعى لعلاقات ودية مع الولايات المتحدة وأنه سيبذل قصارى جهده[٦] لتحقيق هذا الهدف.

لقد أنتهت الخارجية الأميريكية إلى أنه من الحكمة توثيق العلاقات مع مصر من أجل الحيلولة دون تزكية وتعاظم النفوذ السوفيتى من خلال الاستجابة الجادة لتمويل مشروع السد العالى.

لقد كان تزويد الجيش المصرى بأسلحة أميريكية من أدق المراحل وأكثرها حرجا فى اتجاهات السياسة الخارجية الأميريكية نحو مصر، وكانت صفقة الأسلحة التشيكية مع مصر تمثل بالفعل هزة عميقة لدى الإدارة الأميريكية ولدى الكونجرس ربما لم تدرك أبعادها الحقيقية إلا بعد أزمة السويس ١٩٥٦ حين ناقشتها جلستا الاستماع فى مجلس الشيوخ أمام لجنة العلاقات الخارجية ولجنة القوات المسلحة حيث أدلى بالشهادة الأطراف التى عاشت قصة تسليح الجيش المصرى، كافرى وباريرود، كما ناقشها من أعضاء الكونجرس فولبرايت، وهربرت همفرى.

لقد حدت هذه التطورات الهامة فى خريف ١٩٥٥ بالكونجرس الأميريكى أن يوفد بعثة خاصة من أعضاء لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس النواب لزيارة الشرق الأوسط فى الفترة من ١١ أكتوبر إلى ١٥ ديسمبر ١٩٥٥ سجلت فيه فى إطار العلاقات الخارجية لمصر ما وصفته البعثة بأنه أخطر تدخل للكتلة السوفيتية فى مصر، وهو ما حدث قبل زيارة البعثة لمصر بشهر واحد، وهو الاعلان عن شراء أسلحة من تشيكوسلوفاكيا وقد قامت البعثة بالتحقق من السياسة الأميريكة الخاصة بالتسليح فى مصر [٧] وخلصت البعثة إلى أنه وإن كانت مصر قد قررت تجميد اتفاقية المعونة العسكرية من الولايات المتحدة فى أعقاب اتفاقية قاعدة قناة السويس فى أكتوبر ١٩٥٤ فإن الطلبات المصرية لشراء الأسلحة الأميريكية لقيت اهتماما فوريا من جانب الولايات المتحدة فى أعقاب تسوية السويس.

---

1 - Ibid, Oct. 2, 1955.

2 - Ibid Feb. 26, 1956.

3 - Idid april 4, 1956.

4 - Ibid Nov. 2, 1955.

5 - Ibid Oct. 13, 1955.

6 - Ibid June 27, 1956.

7 - Report of the special Mission to the Middle East, South & South East Asia and the Western pacific, Committee on foreign Relations, may 10, 1956. 84th Cong. 2nd session, House Report 2147, Washington pp. 35-41.

ويشير تقرير البعثة إلى أن مصر فى أوائل يونيو ١٩٥٥ أثارت مع الولايات المتحدة مسألة الحصول على أسلحة إضافية بالشراء، وأبلغت فى ٢٢ يونيو بموافقة الولايات المتحدة على طلبات الشراء ثم ثارت مشكلة التمويل، ولم يكن قد اتخذ قرار بالنسبة للشروط المالية حتى أصبح أمر الصفقة التشيكية معلوما وأنه نتيجة لهذه الصفقة أوقفت الولايات المتحدة بحث الطلب المصرى بشكل عملى.

وينحى تقرير البعثة منحى دفاعيا أو تبريريا لموقف الإدارة الأميريكية حين يقول: «إن الاتفاقية المقترحة للمعونة العسكرية لم تكن تمثل بأى شكل حلفا على نحو ما قال بعض القادة العرب ولم يكن يطالب مصر بالموافقة على ظروط خاصة، أو تعهدات خاصة واحتفظت لها بالاعتراف الكامل بالسيادة وأنه لا يمكن بيع السلاح لأى دولة إلا بالموافقة على شروط قانون الأمن المتبادل وشروط المبيعات العسكرية وهو تلقى الرئيس لتعهدات مرضية بعدم استخدام المعدات إلا لأغراض الأمن الداخلى وللدفاع المشروع عن النفس[١].

وفى هذا الإطار التبريرى الدفاعى عن موقف الادارة الأميريكية من عدم تسليح الجيش المصرى عالجت بعثة مجلس النواب الأميريكى السياسة المصرية التى وصفتها بأن تنطوى إلى حد كبير على الطموحات من جانب، وقلة خبرة زعمائها من جانب آخر، وأن آمال مصر فى قيادة الدول العربية قد أصيبت بنكسة حين انضمت العراق إلى حلف بغداد.

وخلصت البعثة الأميريكية فى تقييمها[٢] لاتجاه السياسة الخارجية لمصر فى أعقاب صفقة الأسلحة التشيكية إلى أنها، لا تشعر أن مصر تنوى أو ترغب فى قطع صلاتها بالغرب وشأن مصرشأن دول كثيرة فى الشرق الأوسط وجنوب اسيا، تعتقد أنها تستطيع الحفاظ على مكانة محايدة فى إطار صراع عالمى واسع، وان مصر لم تتخذ المعونة السوفيتية كخطوة فى اتجاه الخضوع للاتحاد السوفيتى، وتقدر البعثة أن المساعدة السوفيتية لم تقدم لمعونة مصر بل للمساعدة فى توسيع النفوذ السوفيتى فى هذه المنطقة من العالم[٣].

وفى جلسة استماع فى مجلس الشيوخ أمام لجنة العلاقات الخارجية دار نقاش بين السناتور وليام فولبرايت فى ٢٤ فبراير ١٩٥٦ والسناتور هيربرت همفرى من ناحية، وبين دالاس من ناحية أخرى خلال شهادته حول مفاوضات صفقة الأسلحة التشيكية ودوافع امتناع الولايات المتحدة عن الاستجابة لطلبات مصر من الأسلحة الأميريكية.

وقد حاول دالاس فى شهادته تبرير مواقف الإدارة الأميريكية بارتفاع اسعار الأسلحة الأميريكية ردا على سؤال السناتور فولبرايت لتفسير عدم بيع الأسلحة الأميريكية لمصر وان الولايات المتحدة لم تكن تريد بدء سباق التسلح وقال دالاس: «إن المصريين فعلا طلبوا شراء سلاح من الولايات المتحدة وإن الولايات المتحدة لم تبع لهم السلاح لعدم ملائمة الاسعار وإنهم وجدوا أسعارا أفضل لدى السوفييت على أساس المقايضة بالقطن». وشرح دالاس لهمفرى أن الولايات المتحدة كانت على استعداد لبيع الأسلحة بالشروط المحددة فى اتفاقية الأمن المتبادل أما بيع السوفيت للأسلحة فلم يرتبط به أى شروط من النوع الذى يرتبط بالمبيعات الأميريكية[٤].

---

1 - Ibid p. 39.
2 - Ibid pp. 40- 41.
3- Ibid, idem.

(٤) انظر شهادة دالاس امام جلسة الاستماع فى مجلس الشيوخ أمام لجنة العلاقات الخارجية:
Situation in the Middle East. Hearings before the Committee on foreign Relations, U. S. Senate 84th Cong. 2nd session feb, 24, 1956. pp. 16-17-40.

على ان هذه الأسباب التى ساقها دالاس فى معرض شهادته أمام الكونجرس فى فبراير ١٩٥٦ حول الاسباب التى دفعت للامتناع عن التعامل مع عبد الناصر وتقديم المعونة العسكرية التى كان يسعى إليها منذ وقت، لم تكن مقتنعة بالقدر الكافى للكونجرس خاصة وأنها كانت دافعة لمصر للسعى لأول مرة لعقد صفقة مع الكتلة السوفيتية.

لقد عاد الكونجرس بعد عام تقريبا فى فبراير ١٩٥٧ لبحث هذه المسألة مرة أخرى، فما هى الأسباب الحقيقية التى منعت الولايات المتحدة للتعامل مع عبد الناصر بالشروط التى يرضاها؟ من الوجهة الرسمية، فقد كان ذلك مرده إلى عدم التوصل لاتفاق حول الجوانب المالية، مثل الأسعار وشروط الدفع، والاستنتاج المنطقى الذى يترتب على ذلك هو أنه لو كانت هذه المشكلات المالية قد حلت، لأمكن تحقيق الصفقة.

لكن مناقشات الكونجرس بعد عام قد أوضحت من خلال شهادة عدد من رجال الإدارة أمام لجان الكونجرس أن هذه الاعتبارات المالية أو الفنية كانت تأتى فى المرتبة الثانية[١].

يتضح ذلك فى سؤال السناتور فولبرايت للسفير الأميريكى (بايرود) عن السبب فى اتجاه مصر إلى الروس بدلا من الولايات المتحدة، فأجاب (بايرود) إن مشكلة مبيعات السلاح قد دفعت عبد الناصر دون شك إلى أنه ليس أمامه أمل فى الحصول على دعم حقيقى من الغرب، كما أنه لا يمكن أن يطمئن بأن يعهد بأمن مصر إلى الدول الغربية. وكان السفير (بايرود) يعتبر أن التردد الأميريكى فى تزويد مصر بالسلاح دافعا لعبد الناصر إلى أن يتحسب لحظر مفروض من الغرب على إمداده بالأسلحة فى حالة حربه مع إسرائيل، ويبدو أن عبد الناصر قد استنتج ذلك وأن الغرب لن يسمح ولن يستطيع قبول اختلال فى التسليح بين إسرائيل وجيرانها العرب، وكان تقدير (بايرود) ان عبد الناصر قد اتخذ هذا القرار (اللجوء إلى المصادر السوفيتية) بعد أن انتهى إلى نتيجتين بالاضافة إلى وجود صعوبات فنية وصعوبات مالية وهى «ان المسألة من حيث المبدأ والسياسة ان الغرب لن يسمح له ان يكون اقوى من أسرائيل اما النتيجة الثانية التى توصل إليها يقينا فهو أنه ليس أمامه بديل آخر[٢].

ومن ناحية أخرى كان رأى (بايرود) أن الاصرار الأميريكى على ان يوقع عبد الناصر اتفاقية معونة عسكرية بدا للزعيم المصرى أنه لا يعنى سوى احلال السلطة البريطانية بسلطة أميريكية حتى قبل أن تنسحب السلطة البريطانية من منطقة قاعدة قناة السويس[٣].

كما بدا للحكومة المصرية أنها لا تستطيع عن طريق أى نوع من التفاوض شراء الأسلحة من الغرب[٤]، وجدير بالملاحظة أنه قبيل صفقة الأسلحة بين مصر والكتلة السوفيتية أوصى السفير (بايرود) عدة مرات وزارة الخارجية التوصل إلى اتفاق معقول مع عبد الناصر لمنع دخول الاسلحة السوفيتية إلى المنطقة[٥].

ويفسر السفير الأميريكى فى القاهرة السابق على (بايرود) وهو (جيفرسون كافرى) فى جلسة استماع أمام لجنة العلاقات الخارجية ولجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ دوافع عبد الناصر إلى المصادر السوفيتية بان عبد الناصر كان يريد معونة عسكرية دون شروط اما نحن فقد كانت لنا شروطنا[٦].

1- U.S. Congress, Senate, The Presidents Proposal on the Middle East. Hearingsbefore the committee on foregn Relations & Committee on armed Services 85th Cong 1st session S.J. Res 19 & H.J. Res. 117 part II Feb. 5, 6, 7, 11, 1957, p. 715.
2 - Ibid, idem.
3 - Iidd p. 730.
4 - Ibid p. 737.
5 - Ibid p. 782
6 - Ibid p. 783.

وكانت إجابة الأدميرال آرثر رادفورد Arthur Rudford رئيس هيئة الأركان المشتركة فى القوات المسلحة الأميريكية على السناتور (هيوبرت همفرى) فى جلسات استماع لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ ردا على إثارة الاعتبارات المالية كسبب للامتناع عن تزويد مصر بالسلاح. ويعبر الأدميرال (رادفورد) فى ذلك عن رأى القوات المسلحة الأميريكية إلى جانب ماسبق أن عبر عنه كلا من (كافرى) و(بايرود) السفيرين الأميريكيين السابقين فى القاهرة.

صرح الأدميرال (رادفورد) ردا على سؤال السانتور همفرى الذى قال «اليس صحيحا أن المصريين عرضوا شراء أسلحة من الولايات المتحدة وأننا عرضنا بيع الأسلحة ولكن أسعارنا كانت مبالغة فى الارتفاع؟» صرح رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميريكية بقوله «لا أعتقد ان ذلك كان السبب الحقيقى .. ما كان يريد المصريون شراءه، كما اتذكر، أنواعا من الأسلحة لم نكن نريدهم شراءها، وربما كان للسعر دخل فى ذلك، ولكنه فى رأيى لم يكن العامل المسيطر»[1].

وخلاصة شهادة رجال الإدارة الاميريكية والقوات المسلحة فى الكونجرس ترجح أن أسبابا سياسية تتصل باتجاهات السياسة الأميريكية ذاتها نحو مصر وتجاه المنطقة ككل وراء قرارها بالأمتناع عن الاستجابة لطلبات مصر بتزويدها بالسلاح، ومن ثم تفسير اتجاه مصر للحصول على هذه الأسلحة من مصادر الكتلة السوفيتية.

على أن رد فعل الإدارة الأميريكية لصفقة الأسلحة التشيكية ورد فعل الإعلام الأميريكى ـ برغم حدته ـ لم يعكس بدرجة كافية مدى الآثار السلبية التى تركتها الصفقة على اتجاهات السياسة الخارجية الأميريكية فى الكونجرس بصفة خاصة من زاويتين تتعلق بنوايا مصر وسياستها الاقليمية:

الزواية الأولى: الترويج المتكرر داخل الكونجرس لموالاة مصر للاتحاد السوفيتى بعد توقيع صفقة الأسلحة التشيكية، ثم الاصرار على نغمة معاداة مصر لاسرائيل ونواياها العدوانية والدعوة لتزويد اسرائيل بالسلاح ودعمها بعد تعرضها لأخطار التسليح السوفيتى لمصر.لقد تغيرت نظرة الولايات المتحدة وموقفها من مصر وعبدالناصر بعد صفقة الأسلحة السوفيتية، إلى حد إسقاطها لعامل معاداة عبدالناصر للشيوعية وأصبحت تنظر إليه كعميل سوفيتى فحسب[2].

والثانية: إنه منذ عقد الصفقة المصرية التشيكية للأسلحة، لم تهدأ المناقشات فى الكونجرس حول الزحف الشيوعى فى الشرق الأوسط، وحول الأخطار التى يتعرض لها السلام وحول مناشدة اسرائيل، تلك الدولة الديمقراطية للولايات المتحدة للحصول على المساعدة دون الاستجابة لنداءاتها. لقد وصف أعضاء مجلس النواب هذه الصفقة بانها نقطة تحول فى الشرق الأوسط لأنها أدخلت الحرب الباردة إلى هذه المنطقة الحيوية، كما وصفوا استيراد مصر أسلحة من الشيوعية واستقدامها للفنيين الشيوعيين تهديداً للغرب، ومن الواضح ـ فى تقديرهم ـ أن مصر لم تكن تحصل على أسلحة من الكتلة الشيوعية لتحارب الشيوعية أو تدافع عن العالم الحر، وان الهدف الرئيسى للآلة العسكرية المصرية التى يزود بها الشيوعيون مصر هو «دولة اسرائيل الديمقراطية»[3].

---

1 - Ibid p. Jan, 14,15,24, 25, 28, 29,30, Feb. 1,4,1957, p. 438.

2- Leiden, Carl, Egypt, the drift to the left, Middle Eastern affairs, Dec. 1962 p. 203.

3 - Cong. Rec, senate, Vol 102, part 2 84th Cong. 2nd. session Feb. 1, 1956 pp. 1817-1825, House of Representatives (MR Kefauves).

لقد دارت فى مطلع عام ١٩٥٦ مناقشة واسعة حول الموقف فى الشرق الأوسط فى مجلس النواب، ففى جلسة ٨ فبراير، تركزت المناقشات حول التهديد الشيوعى للشرق الأوسط الناجم عن عقد عبد الناصر لصفقة الأسلحة مع الأتحاد السوفيتى وخلقه موقفا متفجرا يستحق المواجهة بسياسة أميريكية مؤيدة لاسرائيل بتزويدها بالأسلحة والمعونة العسكرية للدفاع عن الديموقراطية فى الشرق الأوسط[١].

وفى جلسة ٢٠ فبراير استمر المناقشة حول الموقف المتوتر والخطير فى الشرق الأوسط الذى يهدد السلام فى العالم «ويهدد مصالحنا الحيوية فى الشرق الأوسط» وتتعرض له أمن الدولة الديمقراطية الصغيرة التى ساعدنا فى تأسيسها[٢] على حد وصف السناتور (ليهمان) Lehman فى بيانه عن الأسلحة الأميريكية للسعودية.

بل أن السناتور همفرى فى أجتماع لمجلس الشيوخ فى ٢١ فبراير ١٩٥٦ طالب بمراجعة السياسة الأميريكية نحو مصر فى ضوء اتجاه عبد الناصر المستمر نحو موسكو، ويتساءل فى نفس الوقت لماذا اعترضت الإدارة الأميريكية على تزويد اسرائيل بالسلاح وأنها بذلك تزيد من احتمالات الهجوم العربى على اسرائيل، وقدم همفرى لدعم حججه هذه مقالا من صحيفة النيويورك تايمز صدر فى ١٨ فبراير ١٩٥٦ طلب ادراجه فى مضبطة الجلسة تحت عنوان (أسلحة إلى الشرق الأوسط) يذكر أن «مصر بالأسلحة التشيكية قد قلبت الميزان فى الشرق الأوسط وأنها أصبحت متفوقة على اسرائيل خاصة فى مجال الطيران»، كما أورد فى نفس المعنى مقالا نشر فى صحيفة الواشنطن بوست فى ٢١ فبراير ١٩٥٦ تحت عنوان (فوق برميل نفط) ركزت علي أخطار تسليح مصر على اسرائيل[٣].

واستمرت الحملة على مصر دون توقف، ففى ٢٧ ابريل ١٩٥٦ تحدث أحد أعضاء مجلس النواب هو النائب (كيوج) MR. Keogh يصف فيها اسرائيل «بأنها تقف اليوم فى وجه أطماع ديكتاتور ليسيطر على الشرق الأوسط، وتقف فى وجه غزو الشيوعية فى الشرق الأوسط، وأن اسرائيل تخوض معركتنا فى الشرق الأوسط وإنه فى الذكرى الثامنة لتأسيس اسرائيل فإن الولايات المتحدة تخذل نفسها إذا تخلت عن إسرائيل أو خذلتها»[٤].

وفى الثالث من مايو أثار عضو مجلس النواب عن نيويورك وهو (ايمانويل سيللار) Emanuel Callar سياسة مصر الخارجية وعلاقاتها مع الأتحاد السوفيتى وموقفها المعادى للولايات المتحدة وطالب بتطبيق اجراءات للحد من واردات القطن المصرى حفاظا على مصالح مزارعى القطن الأميريكيين بعد أن عقدت صفقة اسلحة مع تشيكوسلوفاكيا[٥].

وفى الثامن عشر من مايو تحدث السناتور (مونرونى) Monroney عضو مجلس الشيوخ يشن حملة شرسة ضد عبد الناصر ويصف محاولات الولايات المتحدة ومبادراتها وأموالها ومحاباتها «لعبد الناصر» بأنها أثمرت

---

1 - Cong. Rec, House, Feb. 8, 1956. pp. 2402-2423 Vol 102 part 6.

2 - Cong. Rec, Senate Vol 102, part 3 Feb. 20, 1956. pp. 2881-2882.

3- Cong. Rec. senate, vol 102, part, 3, 84th Cong. 2nd session Feb 21, 1956. pp. 3036-3037.

4- Cong Rec. House Vol. 102 part 6 Aapril 56, 27 p. 7223.

5- Idid May 3, 1956 p. 7480

اعتراف عبد الناصر بالصين الشعبية الذى يشترى طائرات الميج الروسية لدعم مكانته فى مصر، ويصف الولايات المتحدة بأنها ذهبت بعيدا فى مهادنة عبد الناصر»[١]، وفى نفس السياق هاجم السناتور(مونرونى) ما وصفه بضعف السياسة الأميريكية فى الشرق الأوسط لعدم استجابتها استجابة قوية لصفقة الأسلحة التشيكية لمصر [٢] وقدم مقالين من النيويورك تايمز فى ٢٢ مايو ١٩٥٦ تؤكد وجهة نظره(*).

وفى مجلس النواب تصدى عضو المجلس (مولتر) Multer للسياسة الأميريكية مرة أخرى فهاجم دالاس واتهمه فى جلسة ٢٣ مايو ١٩٥٦ بأنه يخفى رأسه فى الرمال بتجاهله كميات الأسلحة التى نقلها الشيوعيون إلى مصر[٣].

وتكرر الهجوم على مصر وعبد الناصر فى إجتماع مجلس النواب فى ١١ يوليو ١٩٥٦ حين هاجم النائب (بيـــرنى) Byrne تهديدات عبد الناصر لاسرائيل وقال: «إن اسرائيل لم تطالب أحدا بالدفاع عنها بل تطالب بأسلحة للدفاع عن نفسها وإنه على الولايات المتحدة أن تهب لمساعدة اسرائيل وقت الخطر»[٤].

إن استقراء وتحليل اتجاهات المناقشة فى الكونجرس الأميريكى منذ عقد صفقة الأسلحة التشيكية يشير بوضوح إلى الجو المشحون ضد مصر لقرارها بتسليح الجيش المصرى من مصادر سوفيتيه حيث تكتل عدد كبير من أعضاء مجلس النواب وأعضاء مجلس الشيوخ لتأكيد عداء مصر لاسرائيل وموالاتها للأتحاد السوفيتى مصدر الخطر على المصالح الحيوية الأميريكية فى الشرق الأوسط، بحيث صورت مصر وعبد الناصر بعد صفقة الأسلحة التشيكية بأنها تشكل خطر على إسرائيل وخطرا على المصالح الأميريكية وطالب الاعضاء فى الكونجرس الإدارة بالتخلى عن مهادنة مصر وعبد الناصر والوقوف بحزم أمام تسليح مصر بالاسراع بمساعدة اسرائيل وتلبية مطالبها للدفاع عن نفسها.

والحقيقة أن حدة رد الفعل فى الكونجرس الأميريكى لقرار مصر بعقد الصفقة التشيكية للأسلحة تدفعنا لأن يرجح حجة التفسير الذى أوردته صحيفة النيويورك تايمز بأنه قد يكون من أولى الأسباب وراء تردد الولايات المتحدة فى تزويد مصر بالأسلحة نزاعها مع اسرائيل حيث كان السبب الحقيقى وراء حاجة مصر للسلاح هو الخطر الذى تمثله اسرائيل، وكانت الحكومة الاسرائيلية خاصة بعد توقيع اتفاقية قاعدة قناة السويس تبدى خشية كبيرة من حصول مصر على اسلحة أميريكية، فقد أعلن موشى شاريت رئيس وزراء اسرائيل أن المعونة الأميريكية لتسليح مصر سوف تكون جريمة فوق جريمة، كما أن السفير الاسرائيلى فى واشنطن صرح أنه إذا قدمت لمصر معونة عسكرية فإنه يجب تقديمها بالمثل لاسرائيل[٥].

فلا الادارة الأميريكية سمحت بتزويد مصر بالأسلحة، ولا الكونجرس الأميريكى بعد صفقة الاسلحة التشيكية، هدأ من رد فعله ضد تسليح مصر لما تمثله من خطر - فى تقدير عديد من أعضائه المؤيدين لاسرائيل - على أمن أسرائيل، وعلى المصالح الأميريكية فى المنطقة.

1- Cong. Rec. senate, vol 102, part, 3, 84th Cong. 2nd session Feb 21, 1956. pp. 3036-3037.

2- Cong, Rec., House, Vol. 102 part Vol, May 23, 1956 84 the Cong. 2nd session p. 8835.

(*) المقالان يوضحان نقدا لاذعا لما وصفه بتهاون السياسة الأميريكية وضرورة تصديها بقوة لمصر لعقدها صفقة السلاح وتعويض اسرائيل عن الآثار العسكرية لها.

3- Cong, Rec., House, Vol. 102 part VII, May 23, 1956 84 the Cong. 2nd session p. 8835.

4- Cong. Rec. House Vol., 102 part 9 July 11, 1956 p. 12383.

5 - New Yourk times, July 29, 31, 1954. p. 1, 4.

لقد كان لرد فعل الكونجرس إزاء صفقة الأسلحة التشيكية آثاره على اتجاهات السياسة الخارجية الأميريكية نحو مصر كما تمثل فى مواقف سلبية تجاه الاستجابة الجادة لتمويل مشروع السد العالى. ومع أن الحكومة الأميريكية قد اتخذت فى نوفمبر ١٩٥٥ بعد صفقة الأسلحة التشيكية قرارها بالاشتراك مع بريطانيا بتقديم عرض لتمويل السد العالى للحد من تطور النفوذ السوفيتى فى مصر والمنطقة بعد صفقة الأسلحة، إلا أن ردود الفعل الحادة فى الكونجرس ضد مصر ظهرت في مناقشات الكونجرس حول آثار الصفقة على أمن اسرائيل وإدخال المنطقة فى دائرة النفوذ السوفيتى لخلق جو معادى لمصر ولعبد الناصر أدى فى النهاية إلى تراجع الادارة عن قرارها بتمويل بناء السد العالى ، كما سنرى بالتفصيل فى الباب الثالث.

لقد كانت وراء التحول فى اتجاهات السياسة الخارجية الأميريكية نحو مصر خلال عام ١٩٥٥ مواقف مصر الحيادية منذ رفضت شروط المعونة الأميريكية أواخر عام ١٩٥٤، وعارضت بقوة سياسة الأحلاف العسكرية فى الشرق الأوسط، كما تمثلت فى حلف بغداد والتى ساندتها بقوة الاستراتيجية الأميريكية فى الشرق الأوسط، كما كان وراء مظاهر التحول فى السياسة الخارجية الأميريكية نحو مصر سياسة الحياد الإيجابى التى انتهجتها مصر منذ شاركت فى أجتماع باندونج فى ابريل ١٩٥٥، على أن التحول الحقيقى فى اتجاهات السياسة الخارجية الاميريكية نحو مصر جاء نتيجة للآثار المترتبة على الغارة الاسرائيلية على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ وفشل مصر المتوالى حتى يونيو من نفس العام فى الحصول على أسلحة أميريكية عن طريق الشراء، مما دفع مصر للسعى إلى توفير حاجتها من السلاح عن طريق مصادر من الكتلة السوفيتية بعقد صفقة الأسلحة التشيكية فى سبتمبر ١٩٥٥. وليس ثمة شك فى الآثار بعيدة المدى التى ترتبت على عقد صفقة الاسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا فقد انعكست بعمق فى عداء الاتجاهات الأميريكية فى الكونجرس نحو مصر. وكما أنعكست فى رد الفعل الاعلامى والذى لم يقل حدة عن رد الفعل فى الكونجرس إزاء قرار مصر بعقد صفقة الأسلحة التشيكية. وقد تراوح رد فعل الإدارة تجاه هذا الحدث الهام بين محاولة احتوائه وعلاج آثاره بالاستجابة لعرض مصر تمويل السد العالى، إلا أن الإدارة الأميريكية سرعان ما تحولت عن موقفها وتراجعت عما التزمت به بخضوعها لمواقف الكونجرس واتجاهاته المعادية لمصر والرافضة لمساندة جهود الإدارة لتمرير الموافقة على اعتمادات تمويل مشروع السد العالى فى مصر.